

أساطير إغريقية مشهورة

الكتاب الثاني









الى ارض
جيروون

الى أرض
الامازون

باجاسي
(نقطة انطلاق الأرغو)

ثيسالي
(موطن جاسون)

الى ثريس
موطن ديوميديس

الى البحر الأسود
والكولتشيس

اليونان

دلفي
(موطن أبولو)

أثينا

جبل
اريمانثوس

ايلس
(موطن اوجياس)

نيميا

بحيرة
ستيمفالوس

ميسينا

تيرنس
(موطن هرقل)

ليرنا

الى كريت

الى حديقة
الهيسبريدس

مُقَدِّمَة

كَانَ لجميعِ ٱلشُّعُوبِ قديماً مُعْتَقَدَاتٌ أُسْطُورِيَّةٌ مُشَابِهَةٌ لِمَا كانَ عِنْدَ ٱلإِغْرِيقِ. فكانَ لِلمِصْرِيِّينَ ٱلقُدَمَاءِ وسُكَّانِ الجزيرةِ ٱلعَرَبِيَّةِ وَمَا بَيْنَ ٱلنَّهْرَيْنِ مُعْتَقَدَاتُهُمْ وآلِهَتُهُمْ، إلى أنْ نَزَلَتِ ٱلأَدْيَانُ ٱلسَّمَاوِيَّةُ، فَعَبَدَ ٱلنَّاسُ ٱلواحِدَ ٱلأَحَدَ ٱلَّذِي لا شَرِيكَ له. ولم تَعُدْ تِلْكَ ٱلمُعْتَقَدَاتُ ٱلقَدِيمَةُ سوى أَسَاطِيرَ وحِكَايَاتٍ خُرَافِيَّةٍ.

والأَسَاطِيرُ الإغْرِيقِيَّةُ ٱلَّتِي سَيَرِدُ ذِكْرُهَا في كِتَابَي هَذِهِ ٱلسِّلْسِلَةِ، هي مِنْ تِلْكَ ٱلأَسَاطِيرِ ٱلَّتِي تناقَلَتْهَا ٱلشُّعُوبُ ٱلقَدِيمَةُ. وإنَّ تقديمَ هذهِ الأساطيرِ إلى ٱلقُرَّاءِ هو مِنْ بابِ ٱلتَّعْرِيف بالتُّراثِ الإغْرِيقيِّ ٱلَّذِي، لما فيه مِنْ خيالٍ وَإبْداعٍ، أَثَّرَ في مُعْظَمِ الآدابِ العالَمِيَّةِ، وأَصْبَحَ قِسْماً من ٱلثَّقافةِ ٱلأَدبِيَّةِ العالميَّةِ ٱلمُشْتَرَكَةِ.

طُبع في انكلترا





مهمّات هرقل

جاسون والفراء الذهبي

أساطير إغريقيّة مَشهُورَة

الكتاب الثاني

تأليف: ج. م. برشاوس
وضع الرسوم: روبرت آيتون
نقلتها الى العربية: بهية كرم

الناشرون:
مكتبة لبنان – بيروت
ليديبرد بوك ليمتد – لافبورو
لونغمان – هارلو



مُهِمَّاتُ هِرَقْل

هِرَقْلُ أَشْهَرُ أَبْطَالِ بِلادِ الإِغْرِيقِ. وَقَدْ عُرِفَ بَيْنَ الرُّومَانِ بِاسْمِ هِيرَكُيُولِيز. وُلِدَ هِرَقْلُ في بلادِ الإِغْرِيقِ لأَبَوَيْنِ هما الْمَلِكُ أَمْفِيتْرِيُونُ وَزوجته أَلْكْمِيني. وَيُقال إِنَّ زِيُوسَ، مَلِكَ الآلِهَةِ، كانَ أَبَاهُ الْحَقِيقِيَّ.

وَمَلأَ قَلْبَ هِيرا، زَوْجَةِ زِيُوسَ، الْغَضَبُ والْغَيْرَةُ لِأَنَّ زِيُوسَ أَحَبَّ أَلْكميني، وَدَفَعَهَا هٰذا إِلَى كُرْهِ هِرَقْلَ. فَجَاءَتْ مِنْ أُولِيمْبُوسَ، وَهِرَقْلُ لا يزالُ طِفْلاً، وَوَضَعَتْ بِجَانِبِهِ فِي مَهْدِهِ ثُعْبَانَيْنِ وَلَكِنَّ هِرَقْلَ قَبَضَ بِشِدَّةٍ عَلَى الثُّعْبَانَيْنِ كُلٌّ مِنْهُمَا في يَدٍ، وَسَرْعَانَ ما سَحَقَ الْمَخْلُوقَيْنِ الْمُرْعِبَيْنِ.

وَحِينَمَا كَبِرَ هِرَقْلُ أَصْبَحَتْ قُوَّتُهُ الْعَظِيمَةُ وَشَجَاعَتُهُ الْفَائِقَةُ مَضْرِبَ الأَمْثَالِ في جَمِيعِ بِلادِ الإِغْرِيقِ. ثُمَّ تَزَوَّجَ، وَوَضَعَتْ زَوْجَتُهُ أَطْفَالاً أَحَبَّهُمْ حُبّاً جَمّاً. وَبَدَا أَنَّ هِيرا قَدْ نَسِيَتْ كَرَاهِيَتَهَا له.



ولكنَّ الآلِهَةَ الذينَ كانُوا يعيشُونَ على جبَلِ أُلِيمبُوس لم يكونوا يَنْسَونَ أبداً حُبَّهُمْ لِلنَّاسِ أو كُرْهَهُمْ لَهُمْ. فكانَ أنْ وَجَّهَتْ هِيرا في ذلكَ الوقتِ الى هِرَقْلَ ضَرْبَةً قاصِمَةً.

في ذاتِ لَيْلَةٍ بَيْنَمَا كانَ هِرَقْلُ نائِماً في قَصْرِهِ ضَرَبَتْهُ بِنَوبَةٍ مِنَ الْجُنُونِ. فتراءى له ، وكأَنَّهُ في حُلُمٍ ، أنَّ أَعْدَاءَهُ يَهْجُمُونَ عَلَيْهِ. فَأَمْسَكَ بِهِرَاوَتِهِ ، وَأَخَذَ يَضْرِبُ بِهَا مَنْ حَوْلَهُ حَتَّى قَضَى عَلَيْهِمْ جَمِيعاً. وَحِينَمَا أَفَاقَ مِنْ نَوْبَتِهِ تكَشَّفَتْ لَهُ الْحَقِيقَةُ الْمُرَوِّعَةُ ، وَهِيَ أَنَّهُ قَدْ قَتَلَ زَوْجَتَهُ وَأَطْفَالَهُ لا أَعْداءَهُ.

فَارْتَاعَ هِرَقْلُ لِمَا فَعَلَهُ غَيْرَ مُدْرِكٍ أَنَّ ذلكَ كان عُقُوبَةً رَهِيبَةً من هِيرا. وَسَاءَلَ نَفْسَهُ كَيْفَ يُمْكِنُ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْ جُرْمِهِ؟ فَذَهَبَ إِلَى مَعْبَدِ أَبولُّو في دِلْفِي يَطْلُبُ الْمَغْفِرَةَ.

فَنَادَاهُ صَوْتٌ مِنْ ظُلُمَاتِ الْمَعْبَدِ قائِلاً : «لَنْ تُغْفَرَ لَكَ خَطِيئَتُكَ إِلّا إذا خَدَمْتَ الْمَلِكَ يُورِسْثِيُوس اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً. فَافْعَلْ كُلَّ ما يَطْلُبُهُ مِنْكَ».



فَمَثَلَ هِرقْلُ أَمامَ الْمَلِكِ يُورِسْثِيُوس قائِلاً: «لَقَدْ جِئْتُ لِأَخْدُمَكَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً. وَإِنَّ مَشِيئَةَ الآلِهَةِ أَنْ أَفْعَلَ كُلَّ ما تَطْلُبُ».

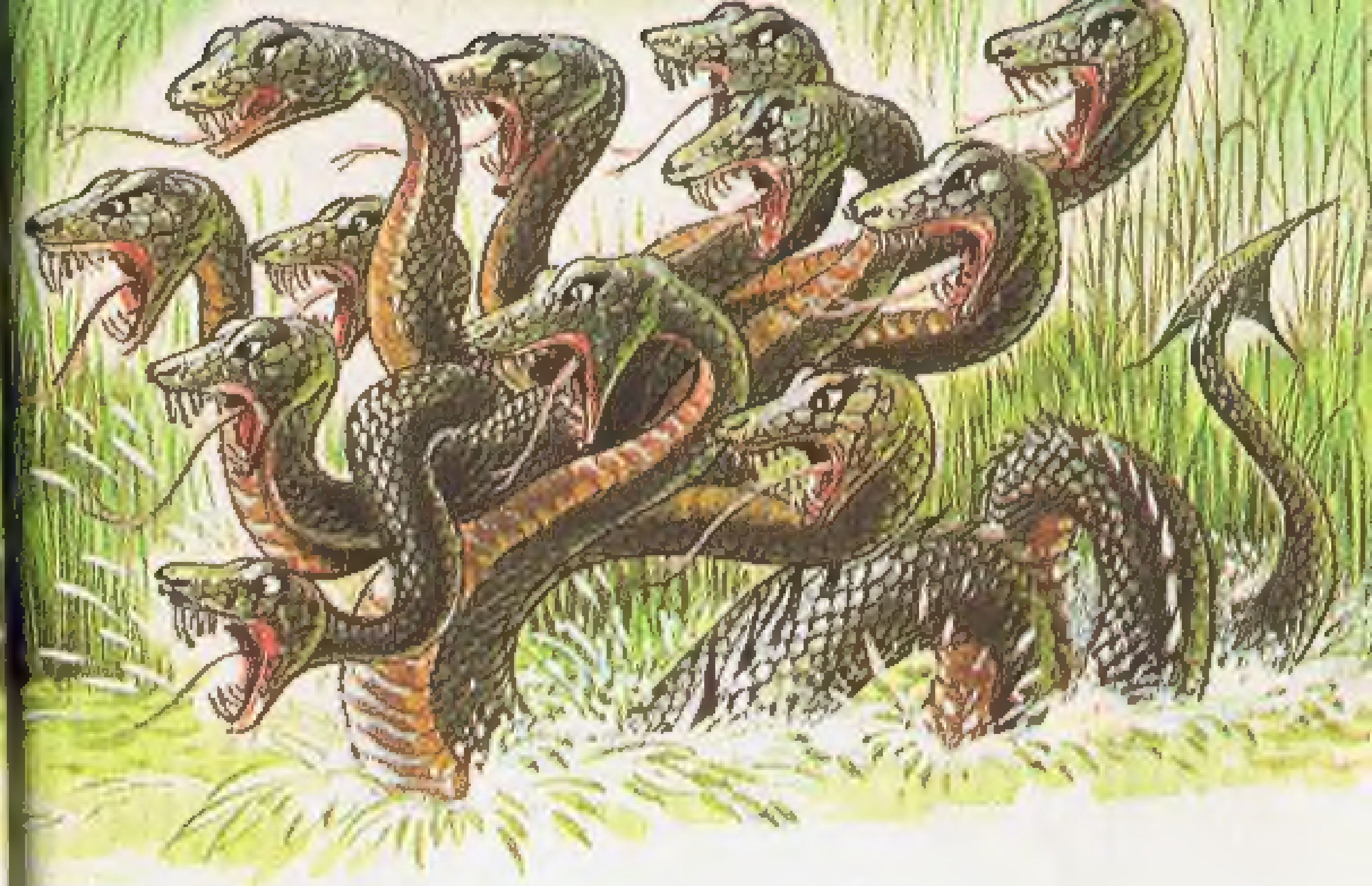
وكَانَ يُورِسْثِيُوس مَلِكاً جَبَّاراً وَجَشِعاً، وكَرِهَ هِرقْلَ لِأَنَّ قُوَّتَهُ وَشَجاعَتَهُ كانَت مَضْرِبَ المَثَلِ. وَبَدا لَهُ أَنَّ الْفُرْصَةَ قَدْ سَنَحَتِ الآنَ لِلْقَضاءِ عَلَيْهِ.

فَقَالَ لَهُ، وَهوَ يَبْتَسِمُ ابْتِساماً يَشُوبُهُ التَّجَهُّمُ: «إِنَّ واجِبَكَ الأَوَّلَ أَنْ تَصْرَعَ أَسَدَ نِيمِيَا».

وكَانَتْ مَدِينَةُ نِيمِيَا عَلَى بُعْدِ مَسافَةٍ قَصِيرَةٍ فَقَطْ مِنْ قَصْرِ الْمَلِكِ فِي مِسِينا. فَذَهَبَ هِرقْلُ إِلَى عَرِينِ الأَسَدِ مُسَلَّحاً بِقَوْسٍ وَسِهامٍ وَهِراوَةٍ ثَقِيلَةٍ.

وَحِينَما رَأَى الأَسَدُ هِرقْلَ وَثَبَ عَلَيْهِ. فَتَصَدَّى هِرقْلُ لِلأَسَدِ وأَصابَهُ بِجِراحٍ متعددَةٍ، لكِنَّهُ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَقْضِيَ عَلَيْهِ. وَأَخِيراً تَمَكَّنَ من القَضاءِ عليهِ خَنْقاً وَصَنَعَ مِنْ جِلْدِهِ عَباءَةً أَنِيقَةً ارْتَداها فِي مُعْظَمِ مُغامَراتِهِ الأُخْرَى.





عادَ هِرَقْلُ إلَى يُورِسْثِيُوس ، فَدَهِشَ لِرُؤْيَتِهِ . ثُمَّ قالَ : «حَسَنٌ جِدّاً ، إنَّ مُهِمَّتَكَ ٱلتَّالِيَةَ أَنْ تَقْتُلَ الهَيْدرا في لِيرْنا ، ذلكَ الثعبانَ المائيَّ المُرْعِبَ» .

أَدْرَكَ هِرَقْلُ خُطُورَةَ هٰذا العَمَلِ ، فَاصْطَحَبَ مَعَهُ ابْنَ أَخِيهِ الشَّابَّ الباسِلَ إِيُولِيوس . وَذَهَبا مَعاً إِلَى مُسْتَنْقَعِ لِيرْنا المُترامِي الأَطْرافِ . وكانَ هِرَقْلُ يَعْرِفُ أَنَّ نَفَسَ الهَيْدرا هو سُمٌّ قاتِلٌ . وَبَحَثا في أَرْجاءِ ٱلْمُسْتَنْقَعِ وَالذُّعْرُ يَسْتَوْلِي عَلَيْهِما . ثُمَّ بَرَزَ الْهَيْدْرا مِنَ الْماءِ وَهُوَ يَفِحُّ فَحِيحاً مُرَوِّعاً .



ارْتاعَ هِرَقْلُ حِينَما رَأَى تِسْعَةَ رُؤُوسٍ ضَخْمَةٍ تَتمايَلُ فوقَ جَسَدِ الأفعوانِ ٱلْمُتَلَوِّي .

فجرَّدَ هِرَقْلُ سيفَهُ وأطاحَ بأَحَدِ رؤوسِ الهَيْدرا ، غيرَ أنّ رأسَيْنِ آخرَين نَمَوا في مكانِ الرأسِ ٱلمَقْطُوعِ . عندئذٍ خَطَرَت لايوليوس فِكْرَةٌ ناجِعةٌ ، فأَخَذَ شُعْلَةً كبيرةً مُتَوَقِّدَةً وراحَ يُحْرِقُ عُنُقَ كلِّ رأسٍ يَقُومُ هِرَقْلُ بِقَطْعِهِ . وهكذا تمكّنا من القضاءِ عَلَى الهَيْدرا .

ثم عَنَّتْ لِهِرَقْلَ فِكْرَةٌ رائِعَةٌ . هِيَ أَنْ يَغْمِسَ سِهامَهُ في دَمِ الْهَيْدرا السَّامِّ قَبْلَ أَنْ يَعُودَ إِلَى يُورِسْثِيُوس . فَقَدْ يَسْتَفِيدُ مِنْ ذٰلِكَ فيما بَعْدُ .



وَأَرْسَلَ الْمَلِكُ حينَذاكَ هِرَقْلَ لِيَصيدَ أَيِّلَ أَرْتيميسَ الْمُقَدَّسَ. وكانَ لِهٰذا الْحَيَوانِ الرّائِعِ الْجَمالِ قَرْنانِ مِنَ الذَّهَبِ. كَما كانَ رِعْديداً جَباناً، فَاضْطُرَّ هِرَقْلُ أَنْ يُطارِدَهُ عاماً كامِلاً قَبْلَ أَنْ يَعودَ بِهِ أَخيراً إِلى سَيِّدِهِ.

وكانَ عَلى هِرَقْلَ أَيْضاً أَنْ يُحْضِرَ لِيُورِسْثِيُوسَ خِنْزيراً بَرِّيّاً ضَخْماً مِنْ جَبَلِ إِريمانْثوس. وَبَعْدَ كِفاحٍ وَحْشِيٍّ عادَ هِرَقْلُ إِلَى الْقَصْرِ حامِلاً الْخِنْزيرَ الْبَرِّيَّ حَيّاً فَوْقَ يَدِهِ. فَأَخْفى الْمَلِكُ الْمَذْعورُ نَفْسَهُ في جَرَّةٍ كَبيرَةٍ حَتّى أَبْعَدَ هِرَقْلُ الْخِنْزيرَ.

ثُمَّ أَرْسَلَ الْمَلِكُ هِرَقْلَ، وَقَدْ تَمَلَّكَهُ الْغَضَبُ، لِيُساعِدَ صَديقَهُ أُوجِياسَ، وكانَ لَهُ قَطيعٌ كَبيرٌ مِنَ الْماشِيَةِ. فَقَدْ كانَ مُزارِعاً مُهْمِلاً، وَلَمْ يُنَظِّفْ قَطُّ حَظائِرَهُ الَّتي تَراكَمَ فيها رَوْثُ الماشِيَةِ حتى أَصْبَحَ أَكْواماً عالِيَةً. فَأَمَرَ هِرَقْلُ بِتَنْظيفِها.

وكانَ الْبَطَلُ ذَكِيّاً ماهِراً. فَعَمَدَ إِلى نَهْرٍ قَريبٍ، وَحَوَّلَ مَجْراهُ حَتّى يَتَدَفَّقَ ماؤُهُ الى الْحَظائِرِ، فَيَكْتَسِحَ ما فيها من أَقْذارٍ وَيَغْسِلَها.



وَبِهذا خَتَمَ هِرَقْلُ مُهِمَّتَهُ الخامِسَةَ بِدُونِ مَشَقَّةٍ. وَأَغْضَبَ يُورِسْثِيُوسَ أَنَّ هِرَقْلَ كانَ يُتِمُّ مُهِمَّاتِهِ بِسُهُولَةٍ فائِقَةٍ.

فَقالَ لَهُ: «إِذْهَبْ إِلَى بُحَيْرَةِ سْتِيمْفالُوسَ، وَأَبِدِ الطُّيُورَ الشِّرِّيرَةَ الَّتِي تُكْثِرُ مِنَ التَّرَدُّدِ عَلَيْها».

فَرَحَلَ هِرَقْلُ مُسَلَّحاً بِقَوْسِهِ وَوَجَدَ الْبُحَيْرَةَ. كانَ يَعْرِفُ أَنَّ سِرْباً مِنَ الطُّيُورِ يَعِيشُ في الأَدْغالِ بِجانِبِ الْبُحَيْرَةِ، وَهِيَ طُيُورٌ بِمَناقِيرَ وَمَخالِبَ حَدِيدِيَّةٍ. وَكانَتْ هذِهِ الطُّيُورُ تُهاجِمُ أَحياناً المُسافِرِينَ المُنْفَرِدِينَ وَتُمَزِّقُهُمْ إِرْباً إِرْباً.



جالَ هِرَقْلُ بِبَصَرِهِ هُنا وَهُناكَ، وَلكِنَّهُ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَرَى أَثَراً لَها في أَيِّ مَكانٍ.

وَأَخِيراً نَفِدَ صَبْرُهُ. فَصَنَعَ «خُشْخَيْشَةً» كَبِيرَةً مِنَ القِطَعِ الخَشَبِيَّةِ، وَراحَ يَهُزُّها بِجُمْعِ كَفِّهِ، فَكانَ لِدَوِيِّها صَدًى عالٍ حَوْلَ بُحَيْرَةِ الْجَبَلِ. وَانْطَلَقَتِ الطُّيُورُ بِالمِئاتِ صارِخَةً وَمُحَلِّقَةً في الْجَوِّ.

فَأَخَذَ هِرَقْلُ في الحالِ قَوْسَهُ، وَراحَ يَرْمِي سِهاماً مُتَتالِيَةً إِلَى الْفَضاءِ، وَظَلَّ يَرْمِي طُولَ النَّهارِ سَيْلاً مِنَ السِّهامِ لا يَنْقَطِعُ. وَكانَتِ الطُّيُورُ تَمُوتُ في الْحالِ لِأَنَّ أَطْرافَ السِّهامِ كانَتْ قَدْ غُمِسَتْ في دَمِ الْهَيْدرا.

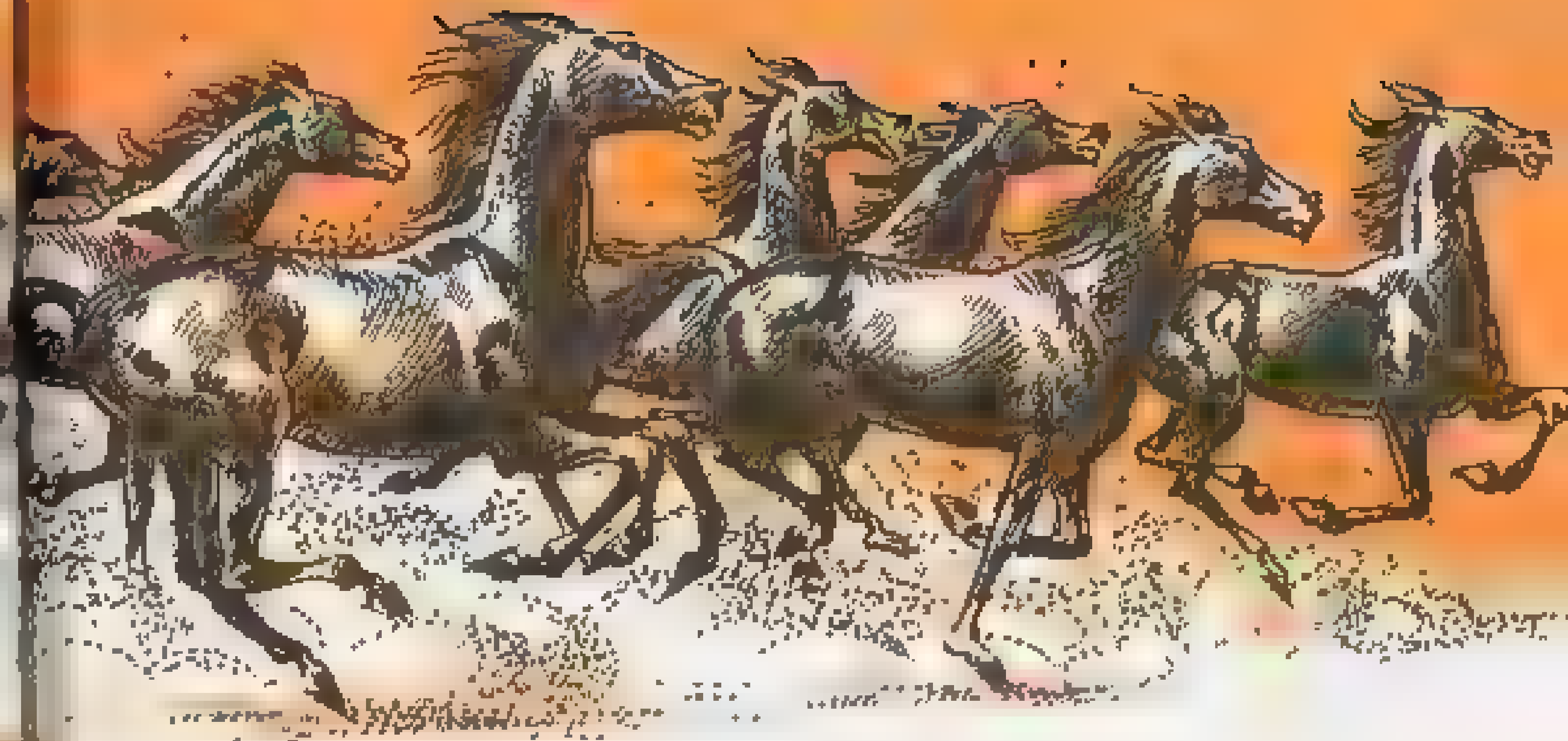


تَقَعُ جَزِيرَةُ كَرِيتَ الْعَظِيمَةُ جنوبَ بِلادِ الإغْرِيقِ. وكانَ مِينُوسُ الذي كانَ يَعْبُدُ بُوسايْدُونَ، إلهَ الْبَحْرِ، مَلِكاً عَلَيْهَا. وَذاتَ يَوْمٍ مَنَحَ الإلهُ مِينُوسَ ثَوْراً أَبْيَض جميلاً. وَقَالَ لَهُ: «خُذْ هٰذا هَدِيَّةً لَكَ، لكِنْ يَجِبُ أَنْ تُقَدِّمَهُ لِي ثانِيَةً كَضَحِيَّةٍ بَعْدَ زَمَنٍ لَيْسَ بالطَّوِيلِ».

وكَانَ مِينُوسُ جَشِعاً فأغراهُ جمالُ الثَّوْرِ ورشاقتهُ على أَنْ يَحْتَفِظَ بهِ لِنَفْسِهِ. فَضَحَّى بِثَوْرٍ أَبْيَض آخَرَ لِبُوسايْدُون ظانّاً بحماقَتِهِ أَنَّهُ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَخْدَعَ الآلِهَةَ. فَغَضِبَ بُوسايْدُونُ، وَضَرَبَ الثَّوْرَ بِنَوْبَةِ جُنُونٍ. فَجالَ الثَّوْرُ في الجَزِيرَةِ يُدَمِّرُ الْمُمْتَلَكاتِ وَيَقْتُلُ النَّاسَ.

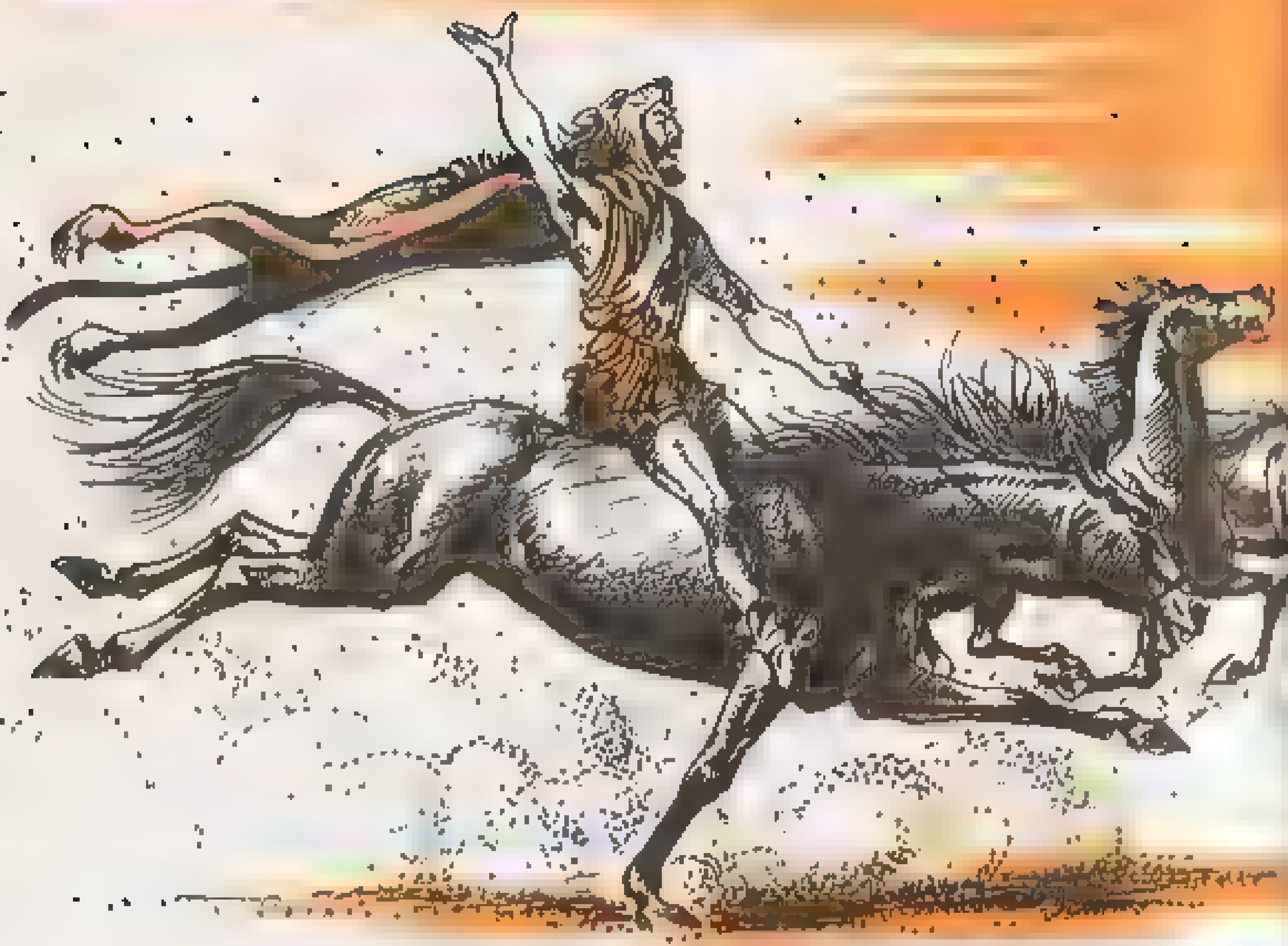
فَأَرْسَلَ يُورِسْثِيُوسُ هِرَقْلَ لِيُوقِفَ الثَّوْرَ. صَمَدَ هِرَقْلُ حِينَما هاجَمَهُ الثَّوْرُ. وَاسْتَخْدَمَ قُوَّتَهُ العِمْلاقَةَ في لَيِّ قَرْنَي الثَّوْرِ حَتَّى طَرَحَهُ ارضاً. وَسُرْعانَ ما روَّضَهُ.

وَحِينَما أَحْضَرَ هِرَقْلُ الثَّوْرَ إِلَى الوَطَنِ حَيّاً كانَ ذَلِكَ صَدْمَةً ثانِيَةً لِيُورِسْثِيُوسَ!



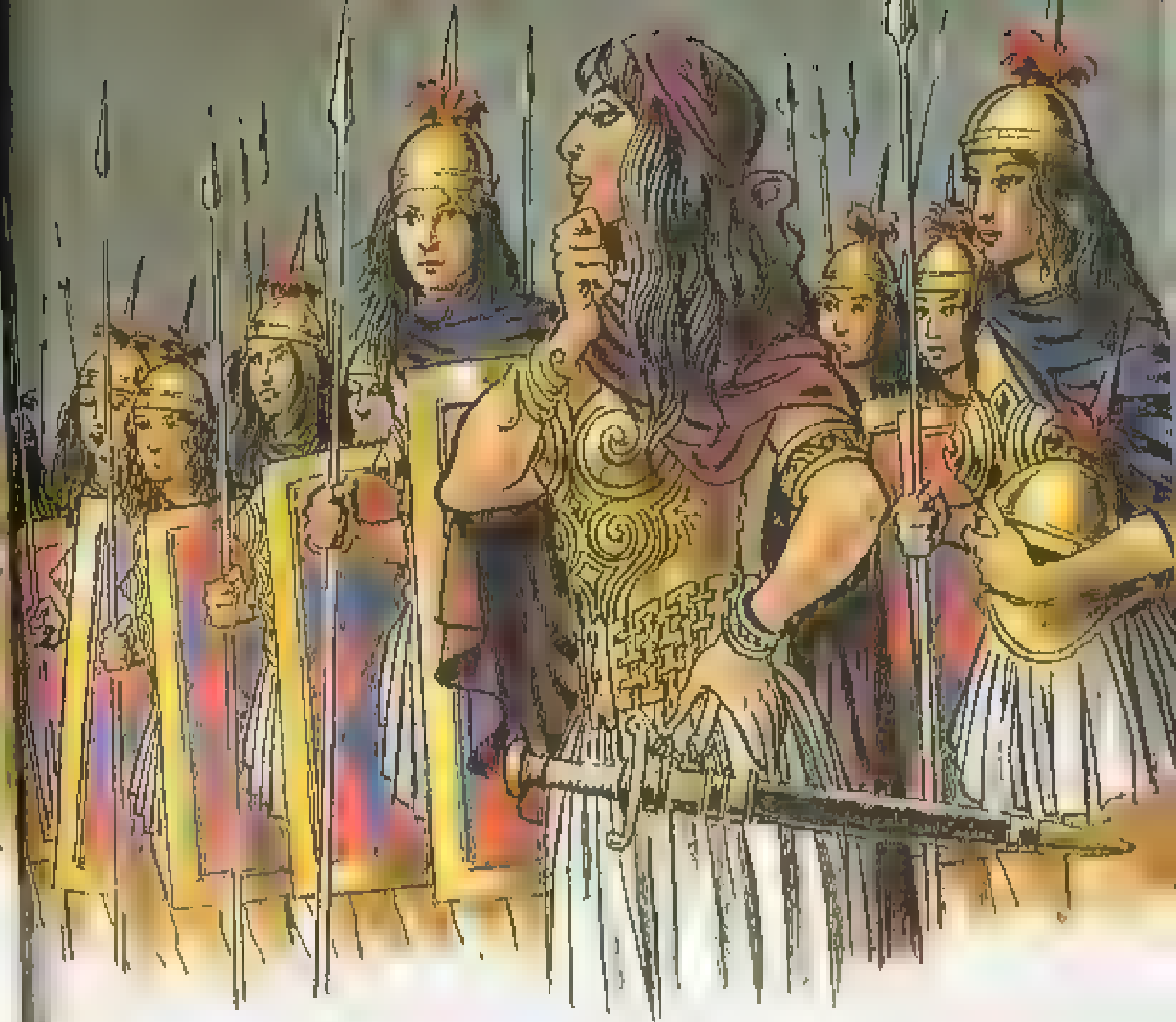
أَمَّا مُهِمَّةُ هِرَقْلَ التالِيَةُ فاقْتَضَتْ مِنْ هِرَقْلَ أَنْ يَرْحَلَ إِلَى الطَّرَفِ الآخَرِ مِنْ بِلادِ الإِغْرِيقِ أَيْ إِلَى أَرْضِ تِرِيْسَ الشَّمالِيَّةِ. وَذَلِكَ لِأَنَّ يُورِسْتِيُوسَ طَمِعَ في أَنْ يَمْتَلِكَ جِيادَ الْمَلِكِ دِيُومِيدِيسَ الْعَجِيبَةَ.

وكانَ يُقالُ إِنَّ هذِهِ الأَفْراسَ تُحاكي الرِّيحَ سُرْعَةً. وَأَنَّ صاحِبَها دِيُومِيدِيسَ كان رَجُلاً فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ يُغَذِّي جِيادَهُ بِلُحُومِ ضُيُوفِهِ.



وَحِينَما وَصَلَ هِرَقْلُ إِلَى تِرِيسَ صَرَعَ الْحَرَسَ، وكانَ يَسْتَعِدُّ لِإِبْعادِ الجِيادِ في الْوَقْتِ الذي وَصَلَ فِيهِ دِيُومِيدِيسُ. فانْقَضَّ الْمَلِكُ عَلَى هِرَقْلَ، وَطَوَّقَ وَسَطَهُ بِذِراعَيْهِ مُحاوِلاً أَنْ يَقْذِفَ بِالْبَطَلِ إِلَى الأَفْراسِ. وَلَكِنَّ هِرَقْلَ رَفَعَ هِراوَتَهُ وَوَجَّهَ إِلَى دِيُومِيدِيسَ ضَرْبَةً قاصِمَةً أَفْقَدَتْهُ صَوابَهُ.

وَلَمْ يُبْدِ هِرَقْلُ أَيَّ رَحْمَةٍ بِأَعْدائِهِ، فَأَلْقَى بِدِيُومِيدِيسَ إِلَى الْجِيادِ، فَالْتَهَمَتْهُ. ثُمَّ قادَها هِرَقْلُ عائِداً إِلَى يُورِسْتِيُوسَ.



وكَانَ لِلإِغْرِيقِ قِصَصٌ عَدِيدَةٌ حَوْلَ قَبِيلَةٍ مُحارِبَةٍ تُسَمَّى «قَبِيلَةَ الأَمازُونِ» . وكَانَتْ مُكَوَّنَةً مِنْ نِساءٍ ، وَتَحْكُمُها مَلِكَةٌ اسْمُهَا هِيبوليتي . وكَانَ لِهٰذِهِ الْمَلِكَةِ نِطاقٌ مِنَ الذَّهَبِ ، أَهْدَتْهُ لَها الآلِهَةُ . فَأُرْسِلَ هِرَقْلُ لِيُحْضِرَ هٰذا النِّطاقَ .

وَلَمَّا وَصَلَ هِرَقْلُ بِلادَ الأَمازُونِ اقْتَرَبَ مِنْ هيبوليتي وَقالَ لَهَا : «أرسلني المَلِكُ يُورِسْثِيُوسُ ، مَلِكُ مِسِينا ، لِأَطْلُبَ مِنْكِ بِسَلامٍ نِطاقَكِ الذَّهَبِيَّ» .



فَأَعْجَبَتْ هيبوليتي بِشَجاعَةِ هِرَقْلَ ، وَوافَقَتْ عَلَى أَنْ تُعْطِيَهُ النِّطاقَ تَجَنُّباً لِلْحَرْبِ .

فَأَغْضَبَ هٰذا هِيرا ، مَلِكَةَ الآلِهَةِ . وَتَسَبَّبَتْ في نُشُوبِ حَرْبٍ رَهِيبَةٍ ، لَمْ تَصْمُدْ فِيهَا قَبِيلَةُ الأَمازُونِ أَمامَ قُوَّةِ هِرَقْلَ . فَقُتِلَتِ الكثيراتُ ، وَبَيْنَهُنَّ هِيبُولِيْتِي . وَعادَ هِرَقْلُ بالنِّطاقِ إلى سَيِّدِهِ الْجَشِعِ ، وَقَلْبُهُ يَكادُ يَنْفَطِرُ مِنَ الْحُزْنِ .

أَمَّا مُهِمَّةُ هِرَقْلَ الْعاشِرَةُ فَقَدْ كانَتْ أَنْ يعودَ بماشيةِ جيريُون. وكَانَ هَذا الْعِمْلاقُ يَعيشُ في بَلَدٍ بعيدٍ غَرْبَ بلادِ الإغريقِ، ويمتلكُ قَطيعاً مِنَ الْماشِيَةِ الْحَمْراءِ الْجَميلَةِ.

وكَانَ لِجيرِيُونَ ثَلاثَةُ أَجْسَامٍ مُتَّصِلَةٍ مِنْ ناحيَةِ الْوَسَطِ، وَسِتَّةُ أَذْرُعٍ، كَمَا كَانَ لِكَلْبِ حِراسَتِهِ، أُورْثْرُوسَ، رَأْسَانِ. وَحِينَما بَدَأَ هِرَقْلُ في جَمْعِ الْماشِيَةِ وَثَبَ عَلَيْهِ أُورْثْرُوسُ نابحاً واشْتَبَكَ مَعَهُ بِشَراسَةٍ. فَدَفَعَهُ هِرَقْلُ بِشِدَّةٍ، وَوَجَّهَ إِلَى الْحَيَوَانِ بِهِراوَتِهِ ضَرْبَةً قاضِيَةً.

أَسْرَعَ جيرِيُون عِنْدَ سَمَاعِهِ الضَّجِيجَ. فَرَكَّبَ هِرَقْلُ سَهْماً في قَوْسِهِ عِنْدَما رَأَى الْوَحْشَ الثُّلاثِيَّ الْجَسَدِ يَقْتَرِبُ، وَصَوَّبَهُ إِلَيْهِ بِعِنَايَةٍ. فَانْطَلَقَ السَّهْمُ إِلَى هَدَفِهِ بِقُوَّةٍ هائِلَةٍ، ولمَّا انحرفَ جيرِيُون إِلَى الْجَنْبِ لِيُنْقِذَ نَفْسَهُ اخْتَرَقَ السَّهْمُ أَجْسادَهُ الثَّلاثَةَ. فَخَرَّ الْعِمْلاقُ صَرِيعاً عَلَى الْأَرْضِ.

ثُمَّ ساقَ هِرَقْلُ الْماشِيَةَ إِلَى الْوَطَنِ يُكَلِّلُ هامَتَهُ الْفَخارُ وَالنَّصْرُ.





غَضِبَ يُورِسْتِيُوسُ لِنَجاحِ هِرَقْلَ ثانِيَةً ، وَأَمَرَهُ أَنْ يُحْضِرَ التُّفَّاحَ الذَّهَبِيَّ مِنْ حَدِيقَةِ هِيْسبيرِيدِيسَ في الطَّرَفِ الْغَرْبِيِّ مِنَ العالَمِ . وكانَ يَحْرُسُ التُّفَّاحَ تِنِّينٌ . وبالقُرْبِ مِنْهُ الْعِمْلاقُ أَطْلَسُ المُكَلَّفُ بِأَنْ يَكونَ سَنَداً لِلسَّماءِ حَتَّى لا تَسْقُطَ عَلَى الأَرْضِ . فَأَطْلَقَ هِرَقْلُ سِهامَهُ عَلَى التِّنِّينِ وَأَصابَهُ ، ثُمَّ طَلَبَ مِنْ أَطْلَسَ أَنْ يَذْهَبَ إِلَى مَكانِ التُّفَّاحِ وَيَقْطِفَهُ لَهُ .

وَرَفَعَ هِرَقْلُ السَّماءَ بَيْنَما كانَ أَطْلَسُ يَقْطُفُ التُّفَّاحَ . غَيْرَ أَنَّ أَطْلَسَ لَمْ يَرْغَبْ فِي العَوْدَةِ إِلَى عَمَلِهِ الأَوَّلِ . فَقالَ لِهِرَقْلَ بِدَهاءٍ وَمَكْرٍ : «اِنْتَظِرْ هُنا قَلِيلاً ، وَسَوْفَ آخُذُ التُّفَّاحَ إِلَى يُورِسْتِيُوسَ» .

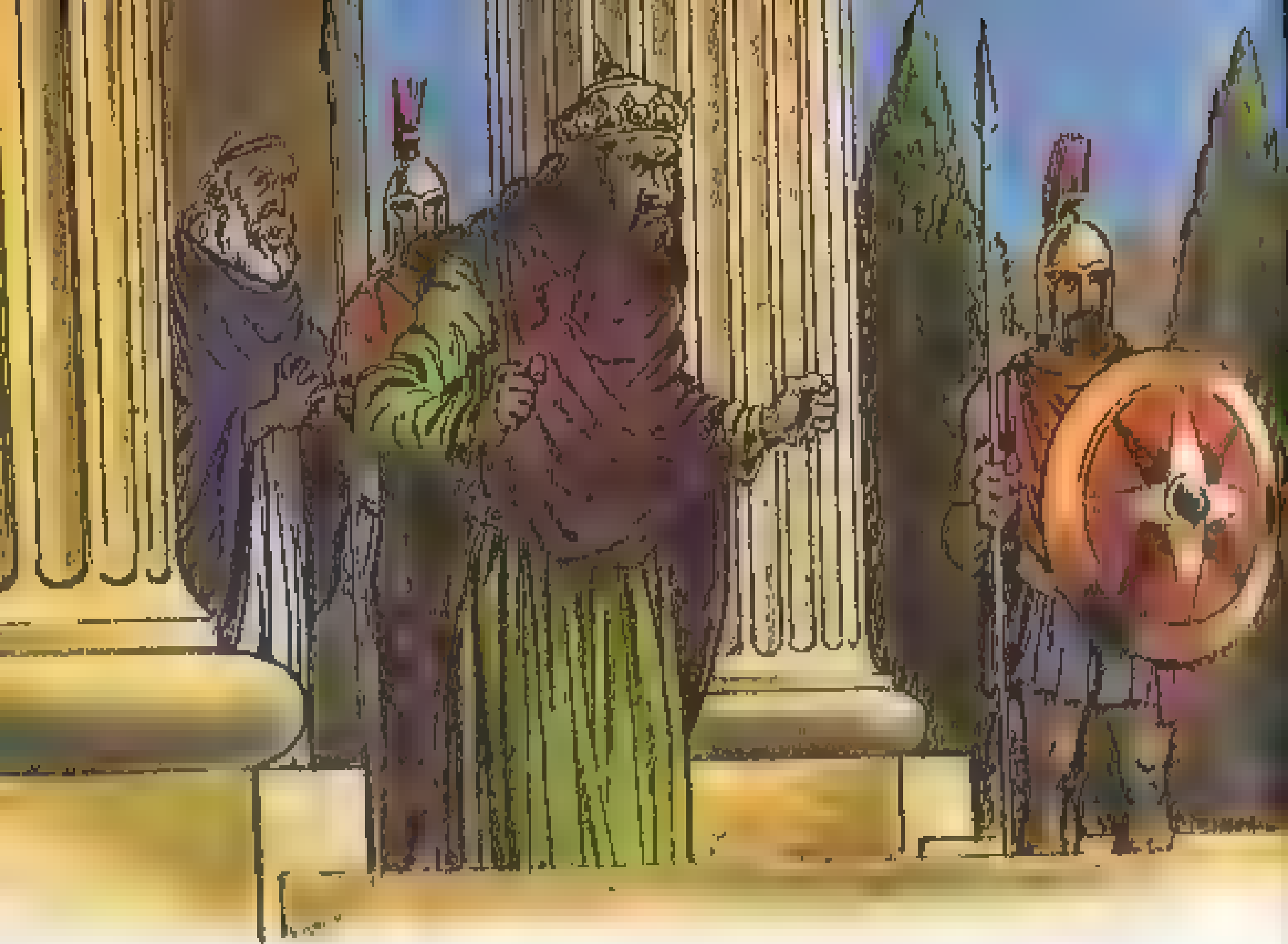
وَعَرَفَ هِرَقْلُ أَنَّهُ لَنْ يَعُودَ أَبداً ، فَقالَ : «حَسَنٌ جِدّاً ، وَلكِنَّ وَزْنَ السَّماءِ غايَةٌ فِي الثِّقَلِ ، فَارْفَعْها لَحْظَةً حَتَّى أَخْلَعَ جِلْدَ الأَسَدِ مِنْ عَلَى كَتِفَيَّ وَأَضَعَ سَيْفِي جانِباً» .

فَرَفَعَ أَطْلَسُ السَّماءَ ثانِيَةً ، أَمَّا هِرَقْلُ فَقَدْ حَمَلَ التُّفَّاحَ وَجَرَى ضاحِكاً ساخِراً .



وَحِينَمَا عادَ هِرَقْلُ بالتُّفَّاحِ الذَّهَبِيِّ ارْتَبَكَ يُورِسْثِيُوسُ ، وَلَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يفكِّرَ إِلَّا بِمهمَّةٍ واحِدَةٍ أَخيرَةٍ ، فقالَ لِهِرَقْلَ : «أُرِيدُ أَنْ أَرَى سِيرْبيرُوسَ . الكَلْبَ الحارِسَ لِلْعالَمِ السُّفْلِيِّ» .

وَلَمْ يَكُنْ يُسْمَحُ لِأَيٍّ مِنْ بَني البَشَرِ الأَحْياءِ أَنْ يَدْخُلَ العالَمَ السُّفْلِيَّ. وكانَ سِيرْبيرُوسُ ، الكَلْبُ ذُو الرُّؤُوسِ الثَّلاثَةِ ، مَخْلُوقاً شَرِساً وَمُرْعِباً . غَيْرَ أَنَّ هِرَقْلَ لَمْ يَكُنْ بِأَيِّ حالٍ خائِفاً ، فَنَزَلَ إِلَى الْكَهْفِ الْمُظْلِمِ المُؤدِّي إِلَى الْعالَمِ السُّفْلِيِّ ، وَلَمْ يَكَدْ يَراهُ الْحَرَسُ حَتَّى فَرُّوا جَميعاً .



ثُمَّ تَحدَّى هادِيسُ ، مَلِكُ الْعالَمِ السُّفْلِيِّ ، هِرَقْلَ أَنْ يَقْبِضَ عَلَى سِيرْبيرُوسَ بِيَدَيْهِ الْمُجَرَّدَتَيْنِ مِنَ السِّلاحِ . فكَانَ لِلْبَطَلِ كِفَاحٌ وَحْشِيٌّ مَعَ الْكَلْبِ الَّذِي هَدَّدَتْ رُؤُوسُهُ الثَّلاثَةُ بِتَمْزِيقِ هِرَقْلَ إِرْباً إِرْباً . وتمكَّنَ هِرَقْلُ أَخيراً من جرّ الكلب إِلَى الْمَلِكِ يُورِسْثِيُوسَ .

فَارْتَعَبَ الْمَلِكُ ، وَتَوَسَّلَ إِلَى هِرَقْلَ أَنْ يُعِيدَ سِيرْبيرُوسَ إِلَى هادِيسَ في الْحالِ . ثُمَّ قالَ لَهُ : «أَنْتَ حُرٌّ ، فَلَيْسَ عنْدِي مهمَّاتٌ أُخْرَى» .

وَبِهذا أَتَمَّ هِرَقْلُ ما كُلِّفَ بِهِ مِنْ مُهِمَّاتٍ وَتَحدِّياتٍ ، وَرَحَلَ لِيُواجِهَ مُغامَراتٍ أُخْرَى .



جاسُونُ والفِراءُ الذَّهَبِيُّ

كانَ يَعيشُ في بِلادِ الإِغْريقِ مُنْذُ زَمَنٍ طَويلٍ طِفْلانِ، صَبِيٌّ يُقالُ لَهُ فِريكْسُوسُ وَأُخْتُهُ هيلّي. وَبِرَغْمِ أَنَّهُما كانا طِفْلَيْ مَلِكٍ إِلّا أَنَّهُما لَمْ يَكُونا سَعيدَيْنِ. فَقَدِ ابْتَعَدَتْ عَنْهُما أُمُّهُما، نيفيلي، وَتَزَوَّجَ أَبوهُما لِلْمَرَّةِ الثانِيَةِ. وَكانَتْ زَوْجَةُ أَبيهِما الْجَديدَةُ، إينو، تُبْغِضُهُما وَتُريدُ أَنْ تَقْضِيَ عَلَيْهِما.

وَبَيْنَما كانا ذاتَ يومٍ يَمْشِيانِ حَزينَيْنِ بِالقُرْبِ مِنْ مَسْكَنِهِما إِذا بِكَبْشٍ ضَخْمٍ يَظْهَرُ أَمامَهُما. وَلَمْ يَكُنْ كَبْشاً عادِيّاً لِأَنَّهُ كانَ قَدْ أَرْسَلَتْهُ الآلِهَةُ لِإِنْقاذِهِما. كَما كانَ فِراؤُهُ مِنَ الذَّهَبِ الخالِصِ. وَلَشَدَّما أَدْهَشَهُما أَنَّهُ تَكَلَّمَ مَعَهُما، قائِلاً: «اِصْعَدا فَوْقَ ظَهْري، وَسآخُذُكُما بَعيداً عَنْ زَوْجَةِ أَبيكُما الْغَليظَةِ الْقَلْبِ».

فَأَطاعاهُ وطارَ بِهِما الْكَبْشُ فَوْقَ الْبَحْرِ (وكانَ يَسْتَطيعُ الطَّيَرانَ).

وَاخْتَلَّ تَوازُنُ هيلّي فَسَقَطَتْ وَغَرِقَتْ في البَحْرِ، فَسُمِّيَ البَحْرُ بِاسْمِها هيلِّيسْبُونْتَ. أَمّا فِريكْسُوسُ فَقَدْ اسْتَمَرَّ طائِراً بِأَمانٍ حَتَّى وَصَلَ إِلَى كولتشيس عَلى الْجانِبِ الآخَرِ مِنَ البَحْرِ الأَسْوَدِ عِنْدَ الطَّرَفِ الشَّرْقِيِّ مِنَ الْعالَمِ. وَعِنْدَما ضَحَّى فِريكْسُوسُ بِالْكَبْشِ شُكْراً لِلْآلِهَةِ قَدَّمَ فِراءَهُ الذَّهَبِيَّ هَدِيَّةً لِمَلِكِ كُولتشيسَ المُسَمَّى إيتيسَ.

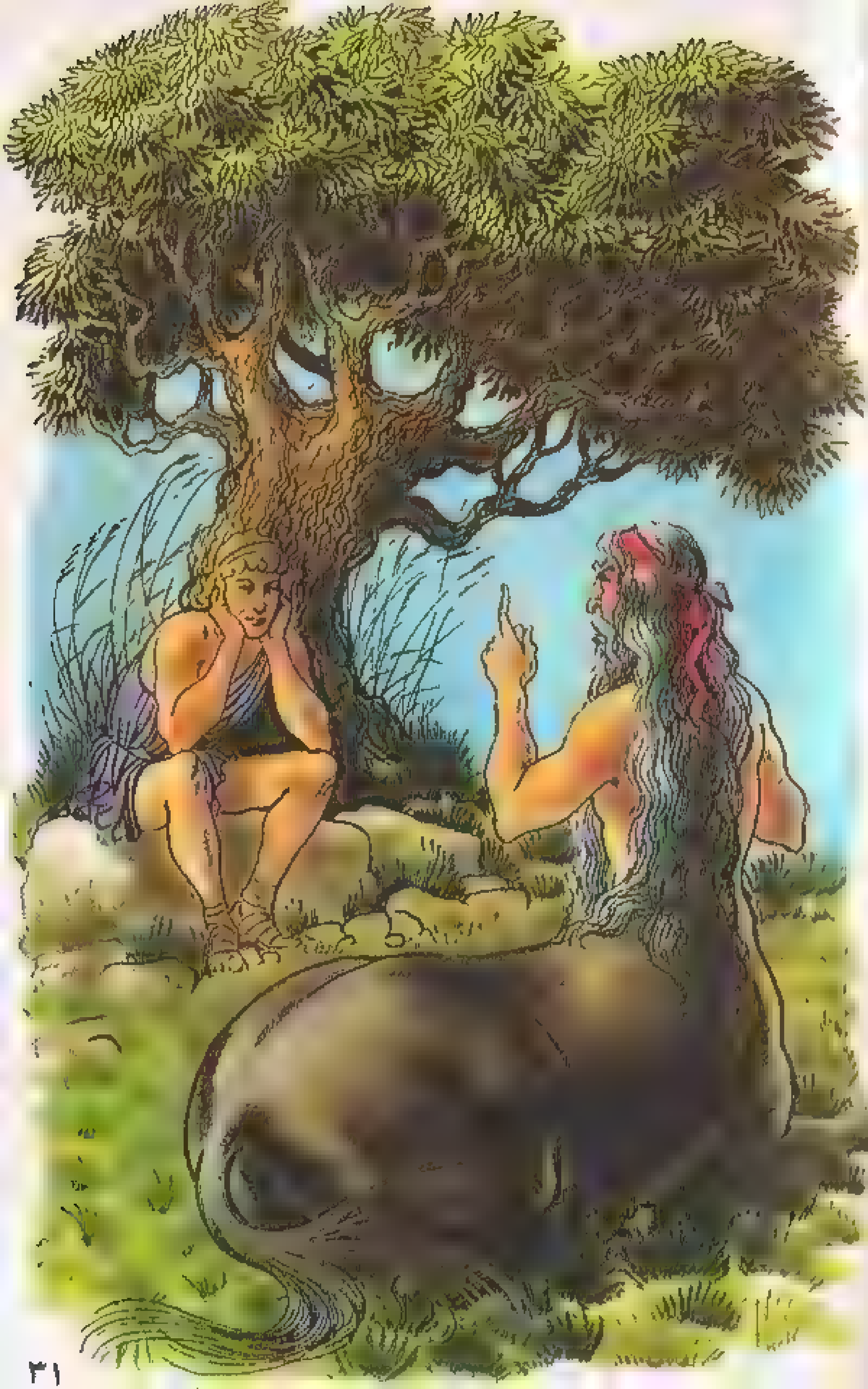
فَعَلَّقَهُ إيتيسُ عَلَى شَجَرَةٍ بِالْقُرْبِ مِنْ قَصْرِهِ، وَوَضَعَ ثُعْباناً ضَخْماً لِحِراسَتِهِ.

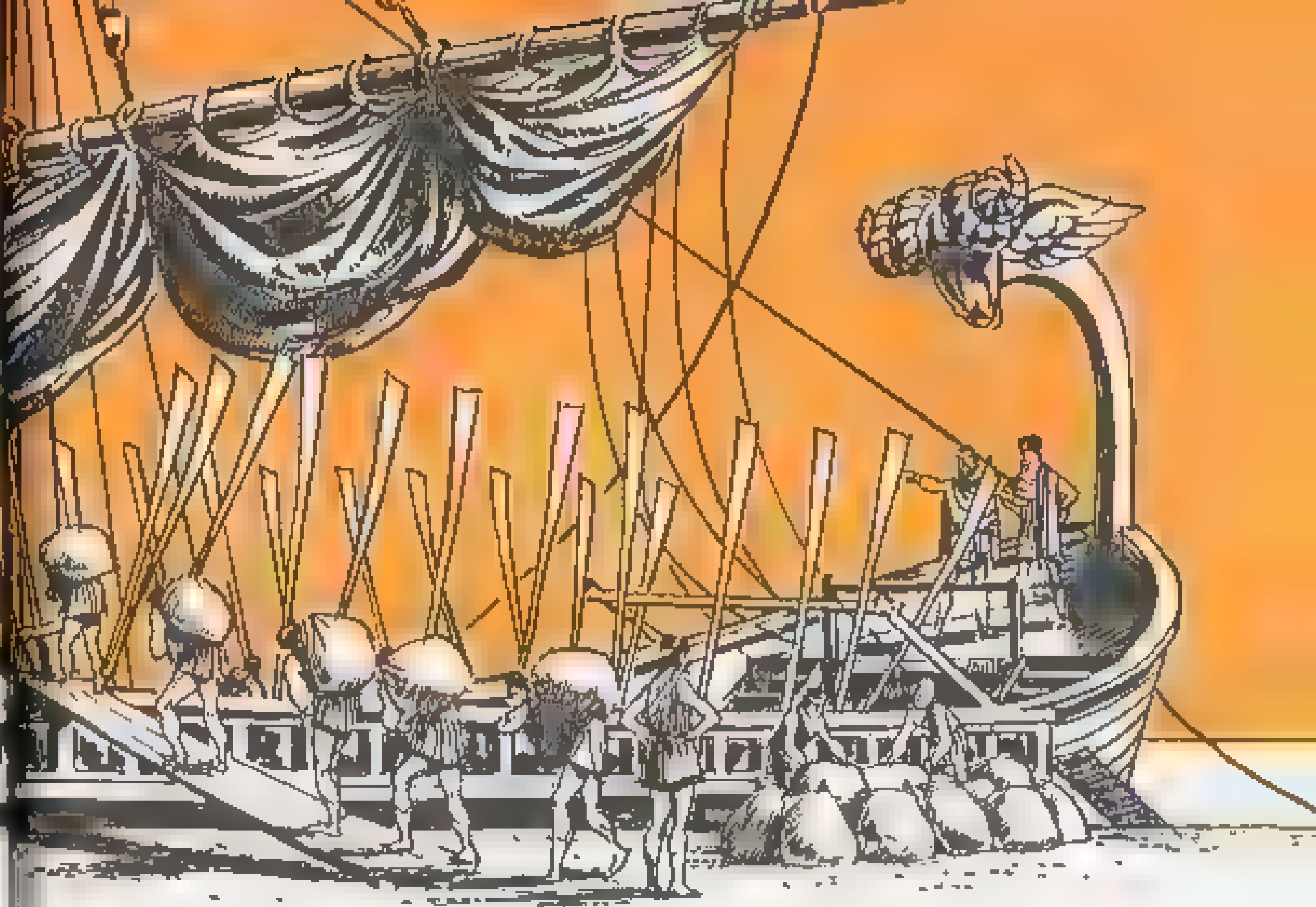
وَبَعْدَ سِنِينَ عَدِيدَةٍ وُلِدَ جَاسُونُ ، ابْنُ مَلِكِ ثِيسَّالِي ، في شَمَالِ بِلادِ الإِغْرِيقِ. وَبَعْدَ ولادَةِ جاسون بوقْتٍ قَصِيرٍ اغتصبَ عمُّهُ پيلْياسُ ، مَمْلَكَةَ أَبيهِ ، وَتَوَّجَ نَفْسَهُ مَلِكاً في مَكَانِهِ. وَهَدَّدَ بِقَتْلِ ابْنِ أَخِيهِ ، وَلِهَذا أُبْعِدَ جاسُونُ.

وَعُنِيَ بِتَرْبِيَةِ جاسُونَ مَخْلُوقٌ غَرِيبٌ يُسَمَّى كيرُون. وكَانَ قِنْطُوراً نِصْفُهُ رَجُلٌ وَنِصْفُهُ فَرَسٌ. ثُمَّ كَبرَ حَتَّى أَصْبَحَ شاباً قَوِيّاً ، وَأَخِيراً تَوَجَّهَ إِلَى الْمَلِكِ پِيلْياسَ لِيَسْتَرِدَّ مُلْكَ أَبِيهِ.

وكَانَ پِيلْياسُ قَدْ تَسَلَّمَ إِنْذاراً غَرِيباً مِنَ الآلِهَةِ جاءَ بِـهِ : « حَذارِ مِنَ الرَّجُلِ الَّذِي يَنْتَعِلُ فَرْدَةَ صَنْدَلٍ فِي إِحْدَى قَدَمَيْهِ » ، وَلَمْ يَفْهَمِ الْمَقْصُودَ من هَذا التَّحْذِير حَتَّى جاءَهُ ذاتَ يَوْمٍ جاسُونُ.

كانَ لا بُدَّ لِجَاسُونَ أَنْ يَعْبُرَ ، في طَرِيقِهِ لِرُؤْيَةِ الْمَلِكِ پِيلْياسَ ، نَهْراً سَرِيعَ الْجَرَيَانِ وَالتَّدَفُّقِ. فَانْزَلَقَتْ قَدَمُهُ في وَسَطِ النَّهْرِ وَفَقَدَ أَحَدَ صَنْدَلَيْهِ. وَحِينَما رَأَى پِيلْياسُ جاسُونَ يَنْتَعِلُ صَنْدَلاً واحِداً في إِحْدَى قَدَمَيْهِ غَضِبَ وَتَمَلَّكَهُ الْخَوْفُ.

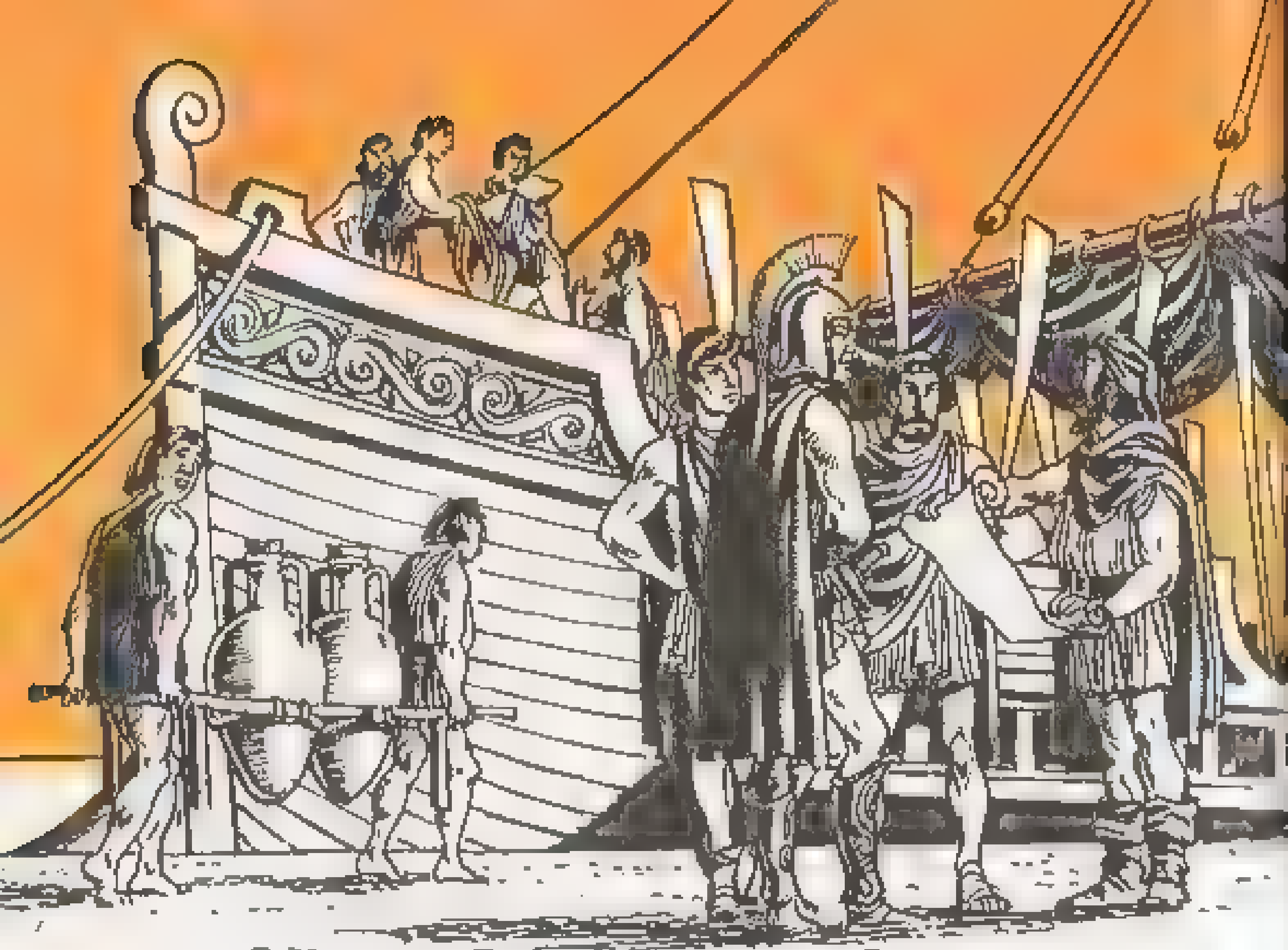




أَخْبَرَ جاسُونُ بِيلْياسَ أَنَّهُ قَدْ أَتَى لِيُطالِبَ بِعَرْشِ أَبِيهِ، فَزادَ خَوْفُ الْمَلِكِ. لكِنَّهُ كانَ ماكِراً. فَقالَ وَهُوَ يَبْتَسِمُ: «إِذا أَرَدْتَ أَنْ تَكُونَ مَلِكاً فَلا بُدَّ أَنْ تُبَرْهِنَ عَلى شَجاعَتِكَ».

فَأَجابَهُ جاسُونُ بِجُرْأَةٍ وَبَسالَةٍ: «سَأُظْهِرُ شَجاعَتي بِالطَّرِيقَةِ الَّتي تُعْجِبُكَ».

ثُمَّ تَكَلَّمَ بِيلْياسُ عَلَى مَهَلٍ، فَقالَ: «يَنْبَغي إِذَنْ أَنْ تُحْضِرَ لي الْفِراءَ الذَّهَبِيَّ». فَغادَرَ جاسُونُ الْقَصْرَ وَنَفْسُهُ مُفْعَمَةٌ بِالشُّكُوكِ وَالْمَخاوِفِ. وَساءَلَ نَفْسَهُ: كَيْفَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُنَفِّذَ ذلِكَ الْعَمَلَ الشّاقَّ؟



ثُمَّ خَطَرَ بِبالِهِ ما يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَعْمَلَهُ. فَذَهَبَ إِلَى أَرْجُوسَ، خَيْرِ مَنْ يَصْنَعُ السُّفُنَ فِي الْبَلَدِ، فَصَنَعَ لَهُ سَفِينَةً رائِعَةً، بِخَمْسِينَ مِجْذافاً، سَمّاها أَرْجُو.

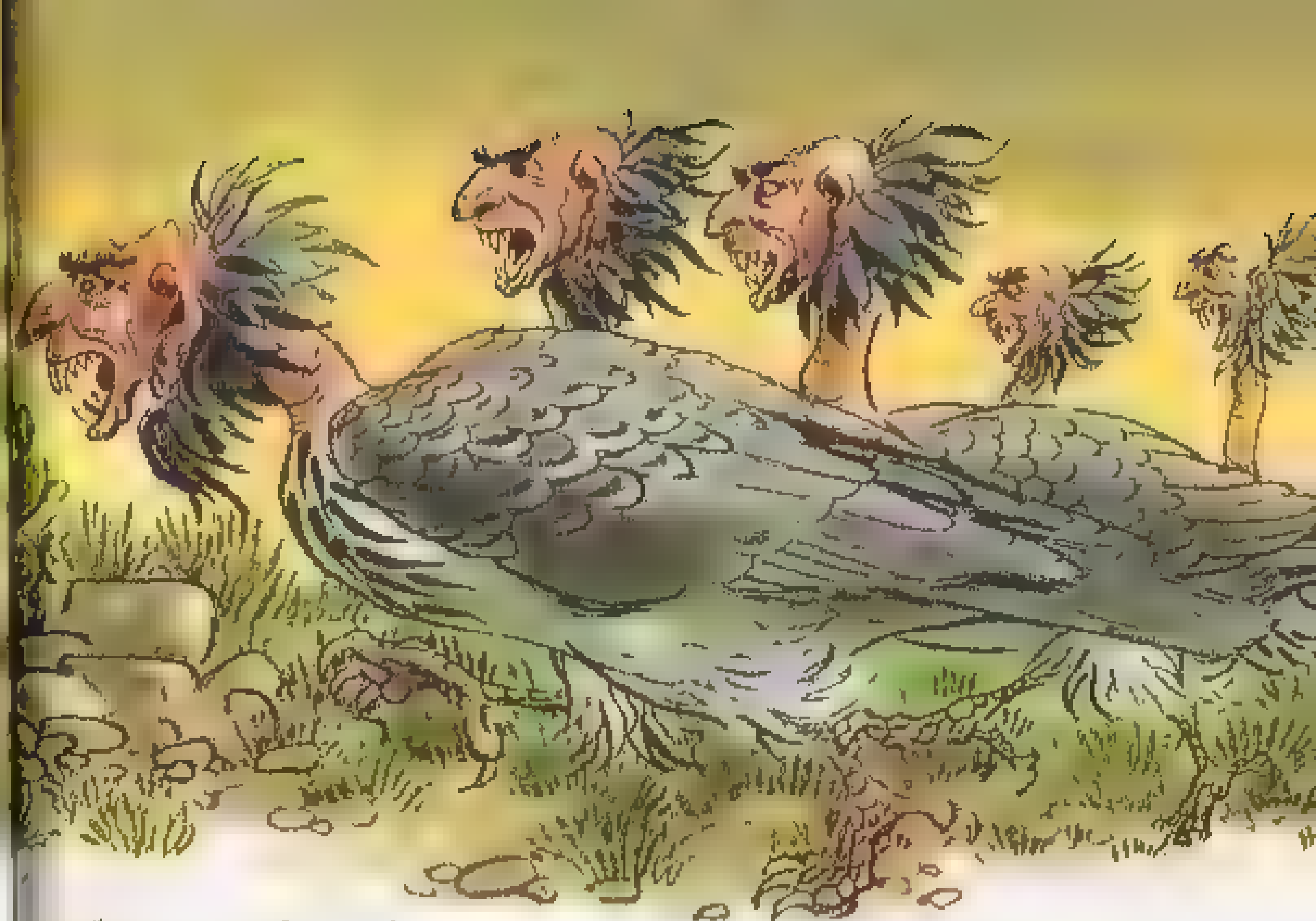
وَتَطَوَّعَ كَثِيرُونَ مِنَ الرِّجالِ الشُّجْعانِ لِلذَّهابِ مَعَ جاسُونَ، بَيْنَهُمْ أُورْفِيُوسُ، الْمُوسِيقارُ، وَكاسْتُورُ وَبُولِيدْيُوسِيسُ وَلَدا زِيُوس التَّوْأَمانِ، وَزِيتِيسُ وَكالَيس، ابْنا رِيحِ الشَّمالِ، وَهِرَقْلُ الْقَوِيُّ، وَمُوَجِّهُ الدَّفَّةِ، تِيفِيسُ. وَأُطْلِقَ عَلَى الرِّجالِ الْخَمْسِينَ الَّذِينَ أَبْحَرُوا مَعَهُ لَقَبُ مُغامِري أَرْجُو.



وَحِينَمَا تَمَّ إِعْدَادُ كُلِّ شَيْءٍ أَبْحَرَتِ الأَرْجُو مِنَ الْمِينَاءِ. وَتَطَلَّعَ مُغَامِرُو الأَرْجُو، أَثْنَاءَ إِبْحَارِهِمْ شَرقاً، عَبْرَ بَحْرِ إِيجَه، فَشَاهَدُوا قِمَمَ جَبَلِ أُولِيمْبُوس الْمُغَطَّاةَ بِالسُّحُبِ. وَسَاءَلُوا أَنْفُسَهُمْ: تُرَى هَلْ يَرَوْنَ بِلادَ الإِغْرِيقِ مَرَّةً أُخْرَى؟

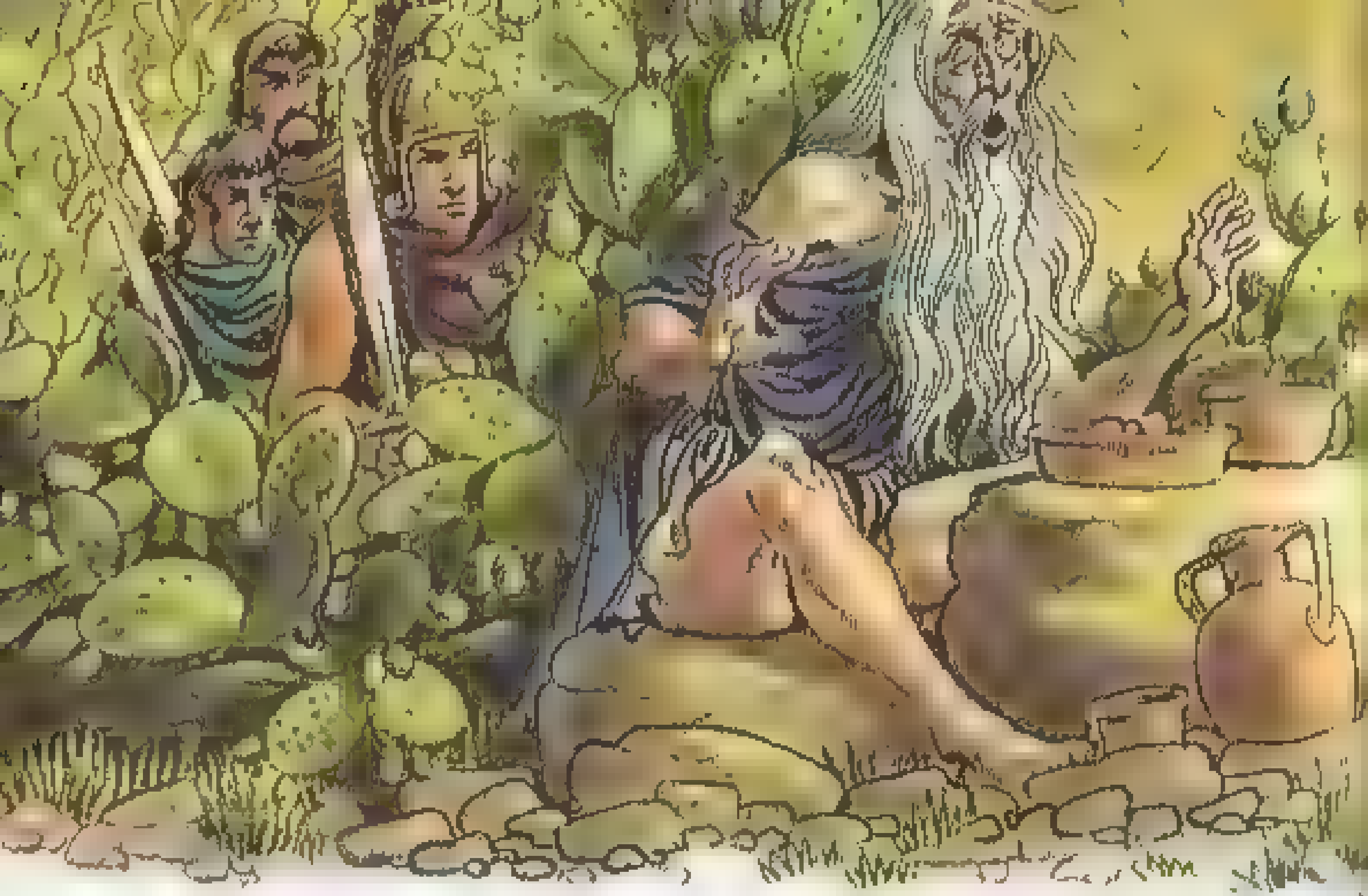
وَأَخِيراً وَصَلُوا إِلَى شَاطِئِ آسْيَا الَّذِي نَدْعُوهُ الآنَ تُرْكِيا. وَعِنْدَمَا نَزَلُوا إِلَى الْبَرِّ قَابَلَهُمْ أَمِيكُوسُ، مَلِكُ الْبِلادِ. وَكَانَ عِمْلاقاً فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ فَلَمْ يُرَحِّبْ بِقُدُومِهِمْ.

بَلْ زَمْجَرَ قَائِلاً: «أَيُّهَا الإِغْرِيقُ! لا بُدَّ أَنْ يُصَارِعَنِي أَحَدُكُمْ قَبْلَ أَنْ تَتْرُكُوا مَكَانَكُمْ. وَسَوْفَ نَرَى أَيَّ الْبَلَدَيْنِ يُخْرِجُ أَفْضَلَ الرِّجَالِ». فَقَبِلَ بُولِيدْيُوسِيسُ بْنُ زِيُوسَ التَّحَدِّي. وَكَانَ صِرَاعاً شَاقّاً قَاسِياً. وَأَخِيراً وَجَّهَ بُولِيدْيُوسِيسُ بِكُلِّ قُوَّتِهِ لَكْمَةً إِلَى جَانِبِ رَأْسِ أَمِيكُوسَ. وَكَانَتِ اللَّكْمَةُ مِنَ الْقُوَّةِ بِحَيْثُ جَعَلَتْ أَمِيكُوسَ يَخِرُّ صَرِيعاً عَلَى الأَرْضِ.

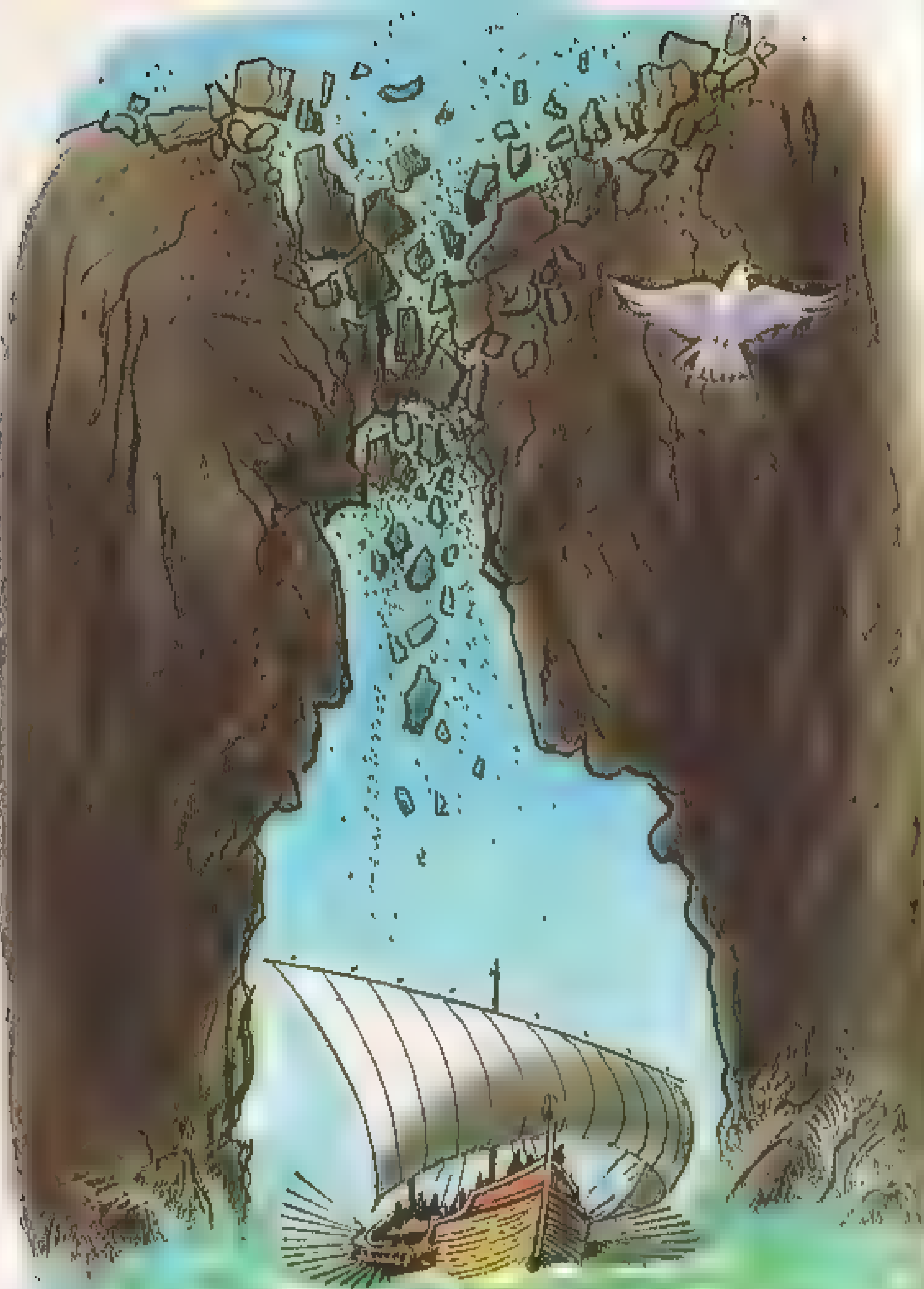


وَواصَلَ مُغامِرو الأَرْجو إِبحارَهُمْ حَتَّى نَزَلوا إِلَى الْبَرِّ بِالْقُرْبِ مِنْ مَعْبَدٍ قابَلوا فِيهِ الْكاهِنَ الأَعْمَى ، فِينِيُوس ، الذي قَصَّ عَلَيْهِمْ قِصَّتَهُ الْعَجِيبَةَ .

قالَ : «كُنْتُ في يَوْمٍ مِنَ الأَيّامِ نَبِيّاً ذائِعَ الصِّيتِ ، وكانَتْ لي الْقُدْرَةُ على التَّنَبُّؤِ بِالْمُسْتَقْبَلِ . لكِنْ دَفَعَتْني حَماقَتي إِلَى أَنْ أُفْشِيَ لِلنّاسِ أَسْرارَ الآلِهَةِ . فَعاقَبَني زِيُوس ، وَصَيَّرَني أَعْمَى ، وسَلَّطَ عَلَيَّ الهارْبِيِيس (الطُّيورَ الْعِملاقَةَ ذاتَ الْوُجُوهِ الآدَمِيَّةِ) ، فَكُلَّما جَلَسْتُ لِأَتَناوَلَ الطَّعامَ انْقَضَّتْ هٰذِهِ الْوُحُوشُ مِنَ السَّماءِ بِسُرْعَةِ الْبَرْقِ وَالْتَهَمَتْ طَعامي . وَما تَتْرُكُهُ لي مِنْ فُتاتٍ لا يَصْلُحُ طَعاماً» .



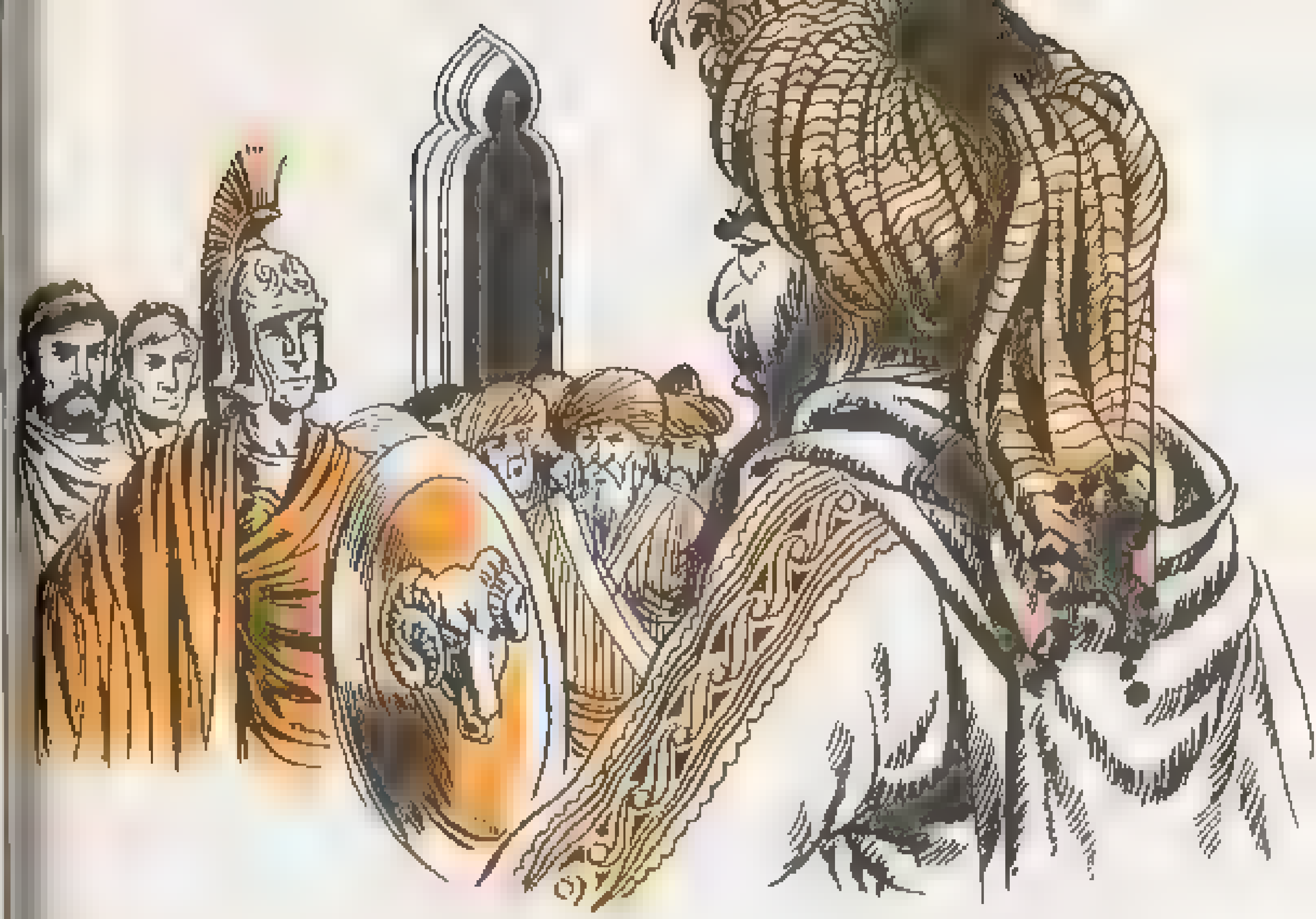
فَأَبْدَى جاسُونُ اسْتِعْدادَهُ لِقَتْلِ الهارْبِيِيس ، رَأْفَةً بِهذا الكاهِنِ . فَكَمَنَ الأَبْطالُ ، بَيْنَما اسْتَعَدَّ فِينِيُوس لِتَناوُلِ وَجْبَتِهِ التّالِيَةِ . وَحِينَما جَلَسَ لِيَأْكُلَ ارْتفع صوتُ أَجْنِحَةٍ تُصَفِّقُ تَصْفِيقاً وطيورٍ تزعَقُ زَعيقاً . ثُمَّ ظَهَرَتِ الْهارْبِيِيس ، الطُّيُورُ الْعِمْلاقَةُ ذاتُ الْوُجُوهِ الآدَمِيَّةِ . فَأَبْعَدَهَا ابْنَا رِيحِ الشَّمالِ ، رِيتِيس وكالَيس ، وَطارَداها حَتَّى جَزِيرَةِ كرِيت . غَيْرَ أَنَّ الآلِهَةَ لم تَدَعِ الأَبْطالَ يَقْتُلونَ الطُّيُورَ ، ما دامَتْ لَمْ تَعُدْ تُشَكِّلُ إِزْعاجاً لِفِينِيُوس .



شكَرَ فِينيُوسُ مُغَامِرِي الأَرْجُو لإِنْقَاذِهِ، وَنَبَّهَهُمْ إِلَى الأَخْطارِ الَّتِي تَعْتَرِضُ طَرِيقَهُمْ قائِلاً: «في مَدْخَلِ الْبَحْرِ الأَسْوَدِ صُخُورٌ يَصْطَدِمُ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ، وَهٰذِهِ الصُّخُورُ تَبْرُزُ مَعاً، وَتُحَطِّمُ كُلَّ سَفِينَةٍ تَمُرُّ بَيْنَهَا. فَقَبْلَ أَنْ تُحاوِلُوا الْمُرُورَ أَطْلِقُوا يَمامَةً بَيْنَ الصُّخُورِ. فَإِذَا مَرَّتْ بِسَلامٍ، فَكَذَلِكَ الأَرْجُو».

تَرَكَ مُغامِرُو الأَرْجُو فِينيُوسَ وَأَبْحَرُوا إِلَى الْقَنالِ الضَّيِّقِ. وَرَأَوْا أَمامَهُما صَخْرَتَيْنِ شاهِقَتَيْنِ إِلَى الْيَسارِ وَإِلَى الْيَمِينِ. فَوَقَفَ جاسُونُ عَلَى مُقَدَّمِ السَّفِينَةِ. وَأَطْلَقَ يَمامَةً تَطِيرُ إِلَى الأَمَامِ. وَعِنْدَما مَرَّتْ بَيْنَ الصُّخُورِ ارْتَطَمَ بَعْضُها بِبَعْضٍ مُحْدِثاً هَدِيراً ساحِقاً رَهِيباً. ثُمَّ انْفَرَجَتْ ثانِيَةً. وَرَأَى الأَبْطالُ أَنَّ الْيَمامَةَ كانَتْ قَدْ مَرَّتْ مُنْذُ لَحَظاتٍ.

فَأَدارَ مُوَجِّهُ الدَّفَّةِ، تِيفِيس، الأَرْجُو نَحْوَ الْفُتْحَةِ بَيْنَ الصُّخُورِ. وَحِينَما خَرَجَتِ السَّفِينَةُ مِنْ بَيْنِها ارْتَطَمَتِ الصُّخُورُ ثانِيَةً، وَلٰكِنَّ الأَبْطالَ كانُوا قَدْ نَجَوْا.

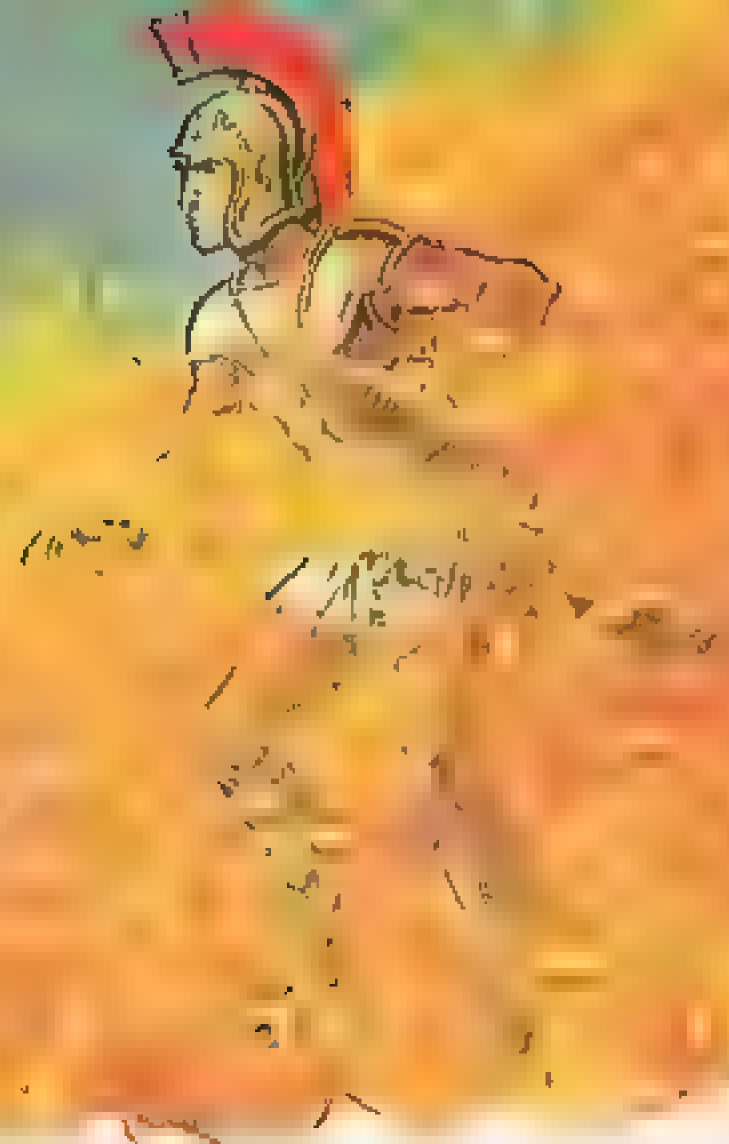


فَواصَلُوا إِبْحارَهُمْ إِلَى كُولْتشِيس . وَمَثَلُوا أَمامَ الْمَلِكِ إِيتِيس في قَصْرِهِ. وَحِينَما طَلَبُوا الْفِراءَ الذَّهَبِيَّ اشْتَدَّ غَضَبُهُ. واتجه إِلَى جاسُونَ قائِلاً : «يَجِبُ أَنْ تُبَرْهِنَ أَوَّلاً عَلَى شَجاعَتِكَ . فَاذْهَبْ إِلَى حَقْلِ أَرِيسَ ، إِلٰه الْحَرْبِ ، حَيْثُ تَجِدُ ثَوْرَيْنِ يَنْفِثانِ ناراً . فَشُدَّ عَلَيْهِما عُدَّتَهُما ، وَاحْرُثِ الْحَقْلَ ، وَابْذُرْ أَسْنانَ التِّنِّينِ هٰذِهِ في أَخادِيدِهِ (شُقُوقِهِ) . وَآخِرُ ما تَعْمَلُ أَنْ تَحْصُدَ الزَّرْعَ مِنَ الأَرْضِ . فَإِذا أَنْجَزْتَ هٰذِهِ الأَشْياءَ حَصَلْتَ عَلَى الْفِراءِ الذَّهَبِيِّ» .

فَغادَرَ جاسُونُ الْقَصْرَ مَعَ أَصْدِقائِهِ . وكانُوا جميعاً يَخْشَوْنَ أَنْ يَكونَ في مُحاوَلاتِهِم الْهَلاكُ الْمُحَقَّقُ . ولكِنْ ، في تِلْكَ اللَيلةِ ، تَلَقَّى جاسونُ المساعدةَ مِنْ صديقٍ غيرِ مُنْتَظَرٍ . فَقَدْ كانَتِ ابْنَةُ إِيتِيس ، مِيدْيا الْبارِعَةُ في فَنِّ السِّحْرِ ، قَدْ رَأَتْ جاسُونَ وَأُغْرِمَتْ بِهِ .

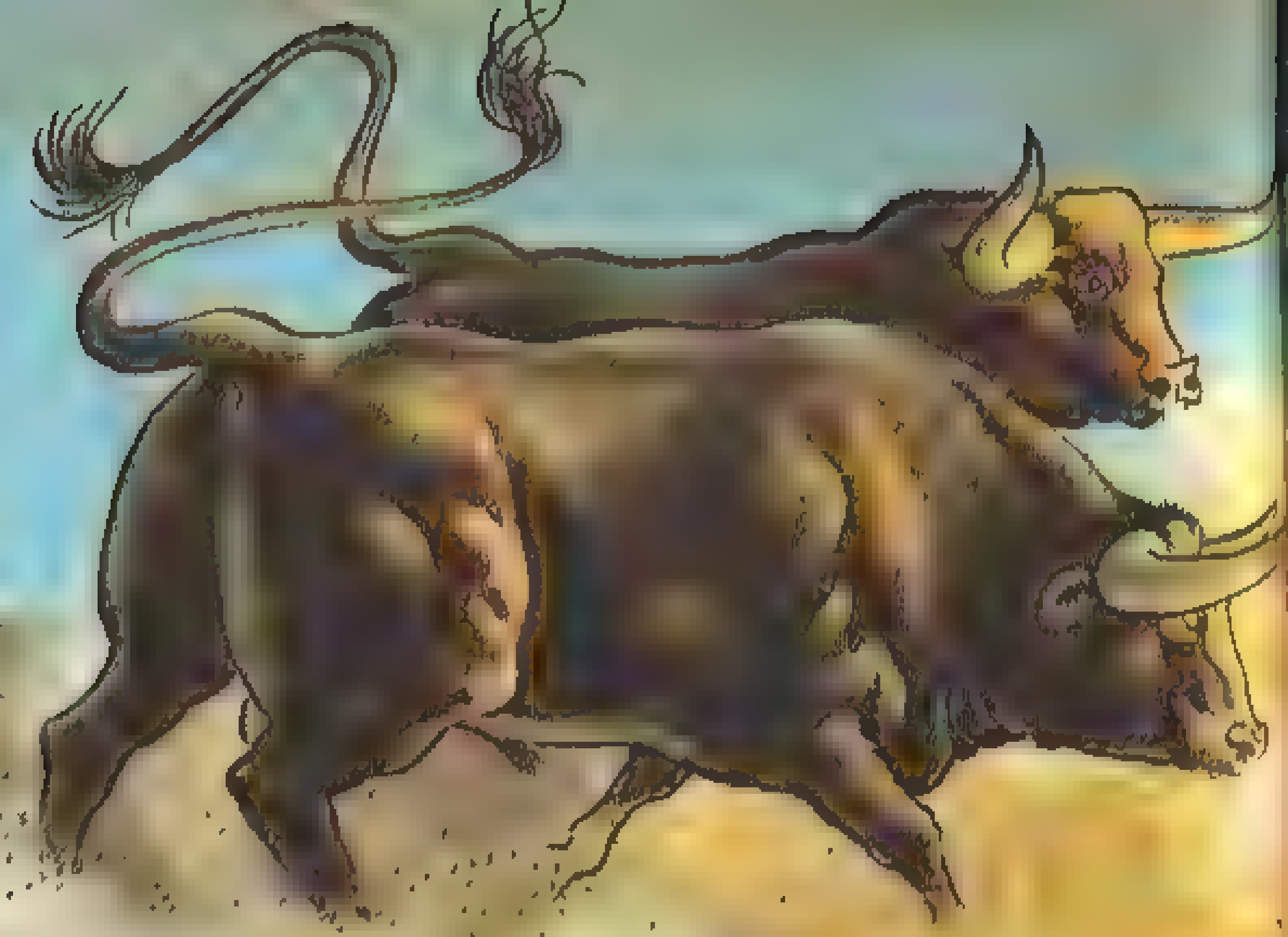
فَالْتَقَتْ بِهِ سِرّاً ، وَأَعْطَتْهُ جَرَّةً بِها دِهانٌ سِحْرِيٌّ قائِلَةً : «إِذا اسْتَعْمَلْتَ هٰذا فَلَنْ يُصِيبَكَ مَكْرُوهٌ» .





فَشكَرَ جاسُونُ مِيدْيا، وَاستَعَدَّ لِمُحاوَلاتِهِ. فَدَلَكَ جَسَدَهُ، وَدِرْعَهُ، وَأَسْلِحَتَهُ بِالدِّهانِ. ولذلك احسَّ، وهو يسيرُ إِلَى حَقْلِ أَرِسَ، إِلهِ الْحَرْبِ، بِأَنَّهُ أَقْوَى وَأَشْجَعُ مِمَّا كانَ.

رَآهُ الثَّوْرَانِ مُقْبِلاً، فَحَمَلا عَلَيْهِ وَهُمَا يَنْفِثَانِ النَّارَ. فَقَبَضَ جاسُونُ عَلَى أَوَّلِهِما مِنْ قَرْنَيْهِ، وَطَرَحَهُ بِجُهْدٍ جَبَّارٍ عَلَى الأَرْضِ. ثُمَّ فَعَلَ بِالثَّوْرِ الثَّاني مِثْلَما فَعَلَ بِالأَوَّلِ.



وَقَذَفَ الثَّوْرَانِ الْبَطَلَ، في سَوْرَةِ غَضَبِهِمَا، بِإِعْصارٍ مِنَ النَّارِ حَتَّى أَحْدَقَ بِهِ اللَّهَبُ مِنْ كُلِّ جانِبٍ. لكِنَّ الدِّهانَ السِّحْرِيَّ أَنْقَذَهُ، فَلَمْ يُصَبْ بِسُوءٍ.

وَوَضَعَ الْعُدَّةَ حَوْلَ رَقَبَتَي الثَّوْرَيْنِ، وَشَدَّهُمَا إِلَى نِيرٍ اسْتِعْداداً لِلْحَرْثِ. ثُمَّ رَحَلَ إِلَى الحَقْلِ، وَشَقَّ أُخْدُوداً (شَقّاً) عَميقاً في الأَرْضِ. وَرَمَى فيهِ بِأَسْنانِ التِّنِّينِ الَّتي كانَ إِيتيس قَدْ أَعْطاهُ إِيَّاها.



وَأَقْبَلَ الْمَسَاءُ قَبْلَ أَنْ يَنْتَهِي جاسُونُ مِنْ زَرْعِ أَسْنانِ التِّنينِ. وَبَعْدَ أَنْ حَلَّ قُيودَ الثَّوْرَيْنِ وَحَرَّرَهُما عادَ إِلَى أَصْدِقَائِهِ واسْتَراحَ. ثُمَّ حَمَلَ أَسْلِحَتَهُ وعادَ إِلَى حَقْلِ أَرِيسَ.

فَأَدْهَشَهُ ما رَأَى. فَقَدِ انْبَثَقَ مِنَ الأَخادِيدِ (الشُّقُوق) أَسَلاتٌ (أَطْرافٌ مُسْتَدِقَّةٌ) رِماحٍ، وَسُيُوفٌ، وَخُوذٌ. وَقَدْ نَمَتْ هَذِهِ حَتَّى أَصْبَحَتْ رُؤُوسَ رِجالٍ مُدَجَّجِينَ بالسِّلاحِ، ومناكبهم. وَهَؤُلاءِ الرِّجَالُ الَّذِينَ بَرَزُوا مِنَ الأَرْضِ هُمْ أَبناءُ التّرابِ، وَهُمُ الْحَصادُ الَّذِي كانَ عَلَى جاسُونَ أَنْ يَجْنِيَهُ.

جَثَمَ جاسُونُ مُخْتَفِياً خَلْفَ تُرْسِهِ. ثُمَّ قَذَفَ بِصَخْرَةٍ ضَخْمَةٍ إِلَى وَسَطِ الْحَقْلِ. فَقَفَزَ إِلَيْهَا في الحالِ الرِّجالُ الَّذِينَ هُمْ أَبْناءُ التّرابِ صارِخينَ صَرَخاتِ الْحَرْبِ، وَبَدَأُوا يُقاتِلونَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً فَوْقَها.

فَجَرَّدَ جاسُونُ سَيْفَهُ وَقَطَّعَ الرِّجالَ إِرْباً إِرْباً. وَقُطِّعَ بَعْضُهُمْ حينَ كانَ لا يزالُ يَخْرُجُ من الترابِ. وَأَخِيراً انْتَهَتِ الْمَذْبَحَةُ الْمُرَوِّعَةُ، وأَنهى جاسُونُ عَمَلَهُ.

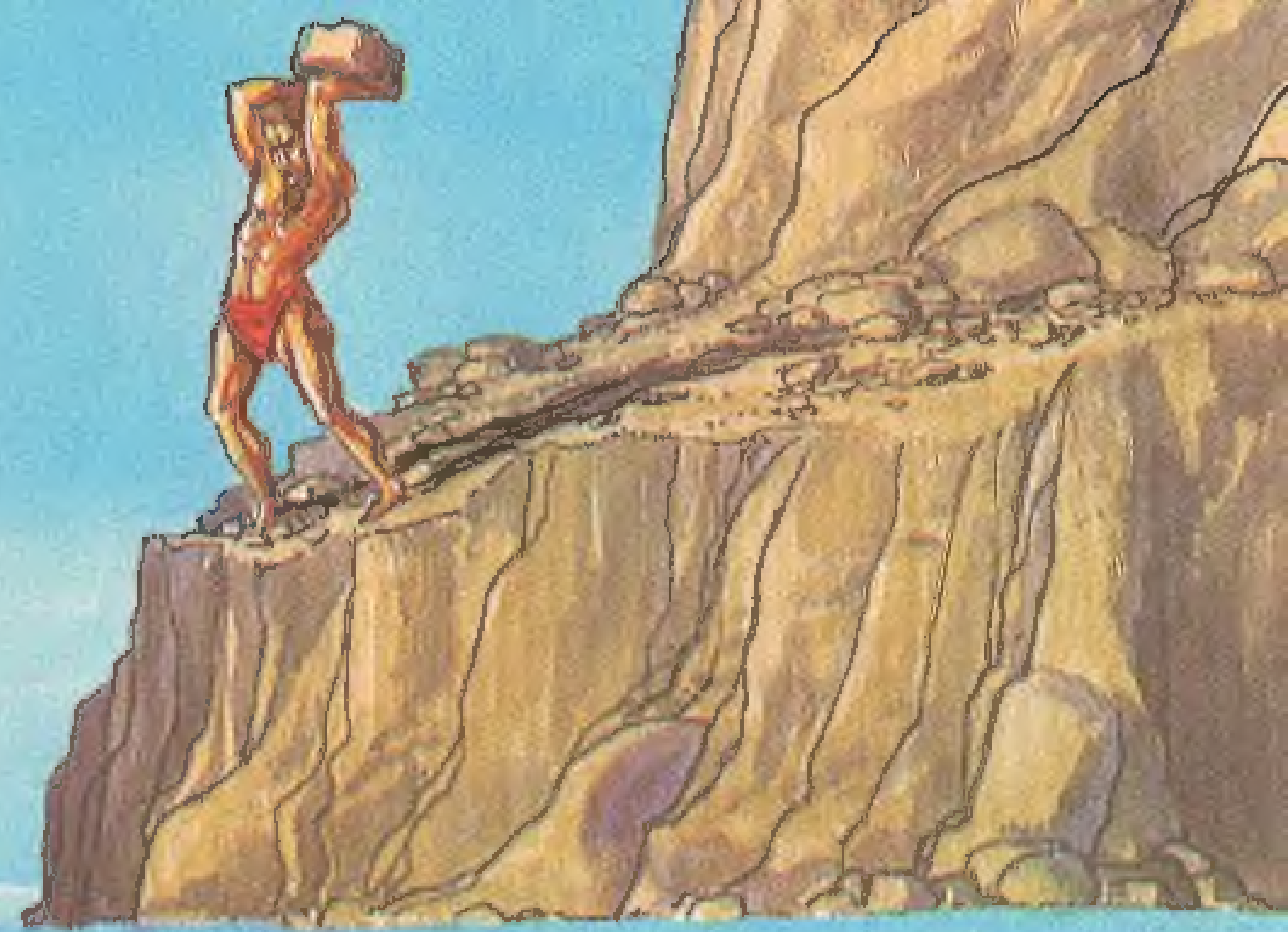


ثُمَّ عادَ جاسُونُ إِلَى سَفِينَتِهِ وَقَدْ أَرْخَى اللَّيْلُ سُدُولَهُ. وَلٰكِنَّ مِيدْيا كانَتْ تَخْشَى أَنْ يَقْتُلَ أَبُوها الْبَطَلَ وَقْتَما يَعُودُ لِيُطالِبَ بِالْفِراءِ الذَّهَبِيِّ. وَلِهٰذا فَرَّتْ مِنَ الْقَصْرِ قاصِدَةً الأَرْجُو.

وَأَخْبَرَتْ جاسُونَ أَنَّها سَوْفَ تُساعِدُهُ في أَخْذِ الْفِراءِ الذَّهَبِيِّ في الْحالِ إِذا تَعَهَّدَ أَنْ يَصْطَحِبَها مَعَهُ. وَبِناءً عَلَى هٰذا دَخَلا الْغابَةَ حَيْثُ كانَ الْفِراءُ مُعَلَّقاً.

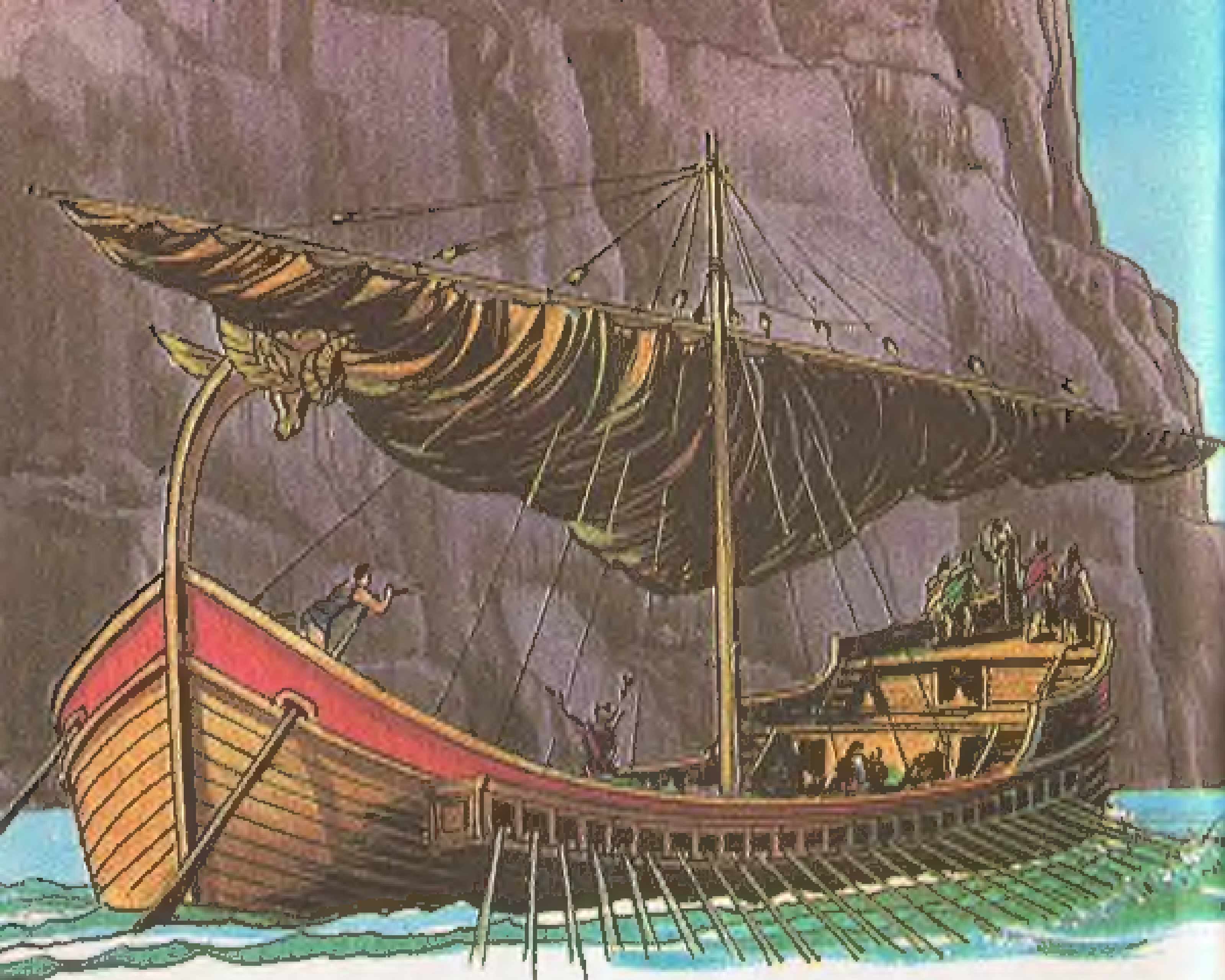
واسْتَيْقَظَ الثُّعْبانُ وَسَمِعَهُما مُقْبِلَيْنِ. وَحَنَى رَأْسَهُ الضَّخْمَ فَوْقَ هامَةِ جاسُونَ تَأَهُّباً لِلْفَتْكِ بِهِ. فَتَقَدَّمَتْ مِيدْيا وَأَلْقَتْ في عَيْنَي الوَحْشِ بَذْرَ الْخَشْخاشِ وَمَسْحُوقاً سِحْرِيّاً. وَعَزَفَ أُورْفِيُوسُ أَنْغاماً شَجِيَّةً عَلَى قِيثارَتِهِ، فَخَفَضَ الْوَحْشُ رَأْسَهُ تَدْرِيجاً مُسْتَسْلِماً لِلنَّوْمِ.

وَمَدَّ جاسُونُ يَدَهُ بِسُرْعَةٍ، وَأَخَذَ الْفِراءَ مِنْ شَجَرَتِهِ، وَحَمَلَهُ عائِداً إِلَى السَّفِينَةِ. وَقَبْلَ أَنْ يُطْلَقَ الإِنْذارُ كانَ مُغامِرُو الأَرْجُو قَدْ أَقْلَعُوا إِلَى بِلادِ الإِغْرِيقِ.



وكانَتْ رِحْلَةُ الْعَوْدَةِ إلى الْوَطَنِ أَطْوَلَ وأَشَدَّ خُطُورَةً مِمّا عَرَفُوه مِنْ قَبْلُ. فَقَدْ سَدَّتْ سُفُنُ الْمَلِكِ إيتِيس طَريقَ الصُّخُورِ الْمُتَلاطِمَةِ أَمامَ الأَرْجُو، ولِهَذا كانَ لا بُدَّ لَها مِنْ أَنْ تَبْحَثَ عَنْ طَريقٍ جَديد. وتَرْوِي الْقِصَّةُ كَيْفَ أَبْحَرَ مُغامِرُو الأَرْجُو على طُولِ نَهْرِ الدّانُوبِ الْعَظيمِ، وكَيْفَ شَقُّوا في النِّهايَةِ طَريقَهُمْ إلى الْبَحْرِ الْمُتَوَسِّطِ، غَرْبَ إيطالْيا.

وحِينَما اقْتَرَبُوا مِنَ الْوَطَنِ كانَ عَلَيْهِمْ أَنْ يَمُرُّوا بِجَزيرَةِ كْرِيت.



ولَمْ يَكُنِ الطَّريقُ خالِياً مِنَ الْعَوائِقِ، فَقَدْ وَقَفَ العِمْلاقُ البُرُنْزِيُّ تالُوسُ عَلَى الجُرُفِ (مُنْحَدَرٍ صَخْرِيٍّ شاهِقٍ عِنْدَ الشّاطِئِ) يَقْذِفُ السُّفُنَ الْمارَّةَ بِالصُّخُورِ حَتَّى يُغْرِقَها.

وعِنْدَما اقْتَرَبَتِ الأَرْجُو شاهَدَ الْبَحّارَةُ الْمَذْعُورُونَ الجِسْمَ الضَّخْمَ يَرْفَعُ صَخْرَةً لِيُحَطِّمَهُمْ بِها، فَتَقَدَّمَتْ مِيدْيا إلى مُقَدَّمِ السَّفِينَةِ، وَصَبَّتِ اللَّعْنَةَ عَلَى تالُوسَ، فَسَقَطَ غَرِيقاً في الْبَحْرِ.

ثُمَّ واصَلَ مُغامِرُو الأَرْجُو إبْحارَهُمْ حَتَّى وَصَلُوا في النِّهايَةِ إلى الْوَطَنِ، إلى ثِيسّالِي.

أَخَذَ جاسُونُ الْفِراءَ الذَّهَبِيَّ إِلَى بِيلْياسَ. غَيْرَ أَنَّ عَمَّهُ لَمْ يَكُنْ مُسْتَعِدّاً لِلتَّخَلِّي عَنِ الْعَرْشِ. وَحِينَمَا أَخْبَرَ جاسُونُ مِيدْيا بِذٰلِكَ اسْتَخْدَمَتْ قُدراتِهَا السِّحْرِيَّةَ لِمُساعَدَتِهِ ثانِيَةً. إِلَّا أَنَّ رُقاها السِّحْرِيَّةَ هٰذِهِ الْمَرَّةَ كانَتْ شِرِّيرَةً، لِأَنَّهَا اسْتَخْدَمَتْهَا لتدبّرَ لِبِيلْياسَ موتاً شنيعاً. وَذٰلِكَ بِأَنْ أَوْهَمَتْهُ أَنَّهَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تُعِيدَهُ شاباً، فَوَضَعَتْهُ في مِرْجَلِ ماءٍ كَبِيرٍ. ثُمَّ أَغْلَتْهُ حَيّاً.

فَغَضِبَ الشَّعْبُ وَطَرَدَ جاسُونَ ومِيدْيا مِنَ الْبِلادِ. فاتخذا كُورِنْثَ مُسْتَقَرّاً لَهُمَا، حَيْثُ قَضَى جاسُونُ ما تَبَقَّى مِنْ حَيَاتِهِ. وَلَمْ يَعُدْ سَعِيداً، وكَانَتْ مُتْعَتُهُ الْوَحِيدَةُ أَنْ يَجْلِسَ بِالْقُرْبِ مِنْ سَفِينَتِهِ الْحَبِيبَةِ، الأَرْجُو، وَيَحْلُمَ بِمُغامَراتِهِ.

وَعلَى مَرِّ الزَّمنِ أَخذَتِ الأَرْجُو تَبْلَى تَدْرِيجاً. وَبَيْنَما كانَ جاسُونُ جالِساً ذاتَ يَوْمٍ تَحْتَ مُؤَخَّرِ السَّفِينَةِ انْهارَتِ الأَخْشابُ وَسَقَطَتْ فَوْقَهُ. وكَانَتْ هذهِ نِهَايَةَ الرَّجُلِ الَّذِي قامَ بِإِحْدَى رِحْلاتِ الاسْتِكْشافِ الأُولَى، وَهِيَ رِحْلَةُ الْبَحْثِ عَنِ الْفِراءِ الذَّهَبِيِّ.



آلِهَةُ الأَساطيرِ الإِغريقيَّة



زيُوس : كانَ في ظنِّ الإغريقِ مَلِكَ الآلهةِ ، وأبا البَشَرِ ، ونَصيرَ القانونِ والنِّظامِ وإلهَ الأجواءِ ، ومُنظِّمَ فُصولِ السَّنةِ وجميعِ الظَّواهِرِ الطَّبيعيَّةِ . وزَعَموا أنَّ أسلِحتَهُ الصَّواعِقُ ووميضُ البَرْقِ .

هيرا : زوجةُ زيُوس ، وإلهةُ الزَّواجِ والنِّساءِ ، وأقوى إلهةٍ على جَبَلِ أولِمْبوس .



هاديس : أخو زيوس . كانَ يحكمُ العالَمَ السُّفليَّ ، عالَمَ الموتى تحتَ الأرضِ . وعلى مَدخَلِ ذلكَ العالَمِ كانَ يقفُ كلبُ هاديسَ المُتعدِّدُ الرؤوسِ .

جَبَلُ أُلِمبوس : ظنَّه اليونانيُّونَ مَوطِنَ آلهتِهِم . وهو أعلى جَبَلٍ في بلادِ الإغريقِ ، ويبلغُ ارتفاعُهُ حوالى ٣٠٠٠ مترٍ يتوِّجُهُ الثَّلجُ طوالَ العامِ تقريباً .



أبولُّو : ابنُ زيوس ، وكانَ عِندَهُم إلهَ النُّورِ والموسيقى ، وإلهَ الشَّبابِ والكمالِ الجسمانيِّ . كما كانَ إلهَ التَّنبُّؤِ ؛ ظنُّوا أنَّهُ مَنَحَ فريقاً من النَّاسِ القُدرةَ على التَّنبُّؤِ .

أرتيميس : إلهةُ الصَّيدِ والوحوشِ الكاسِرةِ .

بوسايدُون : أخٌ آخرُ لزيوس . كانَ عندهم إلهَ البحرِ . وكانَ الثَّورُ حيوانَهُ المُقدَّسَ .

سلسلة ليديبرد - حكايات وأساطير

Series 740 Arabic